

الأهميةُ المكانيةُ لمدينةِ الرَّملةِ في الصِّراعِ الفاطميِّ القرمطيِّ (356 هـ - 469 هـ / 968 م - 1077 م)

Ramla's Geopolitical Importance During the Fatimid-Qarmati Conflict (968 - 1077 AC/ 469 - 356 AH)

Dr. Abd al-Raouf A. Jarrar

Associate Professor / al-Quds Open University /Palestine
ajarrar@qou.edu

د. عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار

أستاذ مشارك /جامعة القدس المفتوحة / فلسطين

Received: 6/ 8/ 2019, Accepted: 10/ 11/ 2019

DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.3604895>

<http://journals.qou.edu/index.php/jresstudy>

تاريخ الاستلام: 6 / 8 / 2019م، تاريخ القبول: 10 / 11 / 2019م.

E- ISSN: 2616 - 9843

P- ISSN: 2616 - 9835

the major events in this conflict, which ended with the victory of the Fatimid and their control over the city of Ramla.

Keywords: Palestine, Egypt, al-Ramla, Fatimids, Qarmati, Arab Tribes

المقدمة:

الجديرُ ببيانه، في هذا السياق، أن البحث في تاريخ فلسطين -في العصر الإسلامي- من أهم الدراسات العلمية التاريخية؛ لأنها تعرّضت إلى هجمة تهويد صهيونية شرسة مستمرة منذ عشرات العقود، ولما تملكه من أهمية دينية وسياسية واقتصادية، فضلاً عن ذلك، دورها الفاعل في أحداث التاريخ الإسلامي.

كما أن البحث في تاريخ المدن والقرى الفلسطينية المحتلة منذ عام 1367هـ/1948م يعد واجباً وطنياً ودينياً؛ لأنه يهدف إلى إحياء تراث هذه المدن والقرى، وتنشيط دورها التاريخي في معظم الأحداث التي شهدتها المنطقة في عصور مختلفة.

ويُلفت النظر إلى أن الباحث ستتركز جهوده على دراسة مدينة الرملة التي استحدثها الأمويون في صدر الإسلام، فقد لعبت دوراً مهماً في معظم الأحداث السياسية التي شهدتها بلاد الشام والبلدان المجاورة، المتمثلة بالصراع الفاطمي القرمطي.

لعل من الأسباب التي جعلت الباحث يحتفل بدراسة مدينة الرملة في فترة الصراع الفاطمي القرمطي أنها لم تحظ بدراسة علمية تفصيلية منهجة، وأن موقعها المتميز لعب دوراً محورياً في جميع مراحل التاريخ الإسلامي لفلسطين وبلاد الشام في العصر الأموي والعباسي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني.. التي ما تزال تثن تحت برائن الاحتلال الإسرائيلي منذ أكثر من سبعة عقود، التي هودتها عصابات صهيونية حاكمة وشردت معظم أهلها منذ عام 1367هـ/1948م.

موقع مدينة الرملة:

تقع المدينة إلى الشمال الغربي من مدينة القدس على الطريق الواصل بين القدس ويافا، وتمثل نقطة اتصال بين شمال فلسطين وجنوبها، وكذلك، فإنها ممرٌ وجسرٌ يصل إلى يافا بالقدس وبالغور وشرق الأردن⁽¹⁾ وتتميز المدينة بموقع ذي أهمية اقتصادية وحربية؛ لأنها كانت ملتقى طريقين مهمين: أحدهما الطريق الموصل بين مصر والشام، ومن ثم، إلى العراق، والآخر يصل إلى يافا والقدس وأريحا وشرق الأردن⁽²⁾، وبالإضافة إلى طرق المواصلات الرئيسية داخل فلسطين في عصور مختلفة، حيث تمر بها الطريق التي تصل شمال فلسطين بجنوبها.

ولعله من المفيد بيان موقعها الكامن في وسط السهل الساحلي الفلسطيني في هذا البحث؛ أجل كونها كانت مركزاً لكل من يمر بالساحل الفلسطيني والجبل، وبذلك، فإنها تربط بلاد الشام بالبلاد المصرية عبر الطريق الساحلي الممتد بين شمال فلسطين وجنوبها، ويذكر أن أهميتها زادت بوجودها في منطقة غنية بالإنتاج الزراعي⁽³⁾.

وتظهر المدينة مرتفعة مشرفة على تل، ويتخذ النشاط العمراني فيها شكلاً أشبه ما يكون دائرة تدور حول قمة التل، الذي يتوسط

الملخص:

تعد مدينة الرملة من أهم مدن فلسطين؛ فقد أسسها سليمان بن عبد الملك، لتكون عاصمة إدارية لولاية فلسطين في خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك، وكذلك، تعود أهمية المدينة إلى موقعها المتميز المشرف على طرق رئيسة مهمة.

يتناول هذا البحث أهمية مدينة الرملة المكانية في فترة الصراع الفاطمي القرمطي، الذي استمر - حوالي - أربعة عقود، حيث كانت وعدد من مدن بلاد الشام مسرحاً لهذا الصراع، كما حاور البحث هذا أسباب بنائها، واختصر أهم الأحداث التي وقعت بها في العصور المختلفة، واستعرض فترة مهمة من تاريخ الصراع الفاطمي القرمطي، وما نتج عنه من معارك طاحنة كادت أن تنهي الوجود الفاطمي في بلاد الشام ومصر، ويذكر أنها كانت المركز الرئيسي المؤيد؛ لأن جيوش القرامطة انطلقت منه، وكذلك القبائل العربية المتحالفة معهم، لمقارعة الدولة الفاطمية.

ويعرض هذا البحث لهجوم القرامطة على مصر - بمساعدة بعض القبائل العربية، التي كانت تسكن بالقرب منها، وجنوب فلسطين - وتمكنوا من هزيمة الدولة الفاطمية أكثر من مرة، وكادت أن تقضي عليها، وتدمر عاصمتها القاهرة، لولا حنكة المعز الفاطمي، وبذله الأموال على بعض قادة المهاجمين؛ أجل الانسحاب وخذلان الطرف الآخر.

وفوق كل ما ذكر، فقد حلل البحث هذا أهم الأحداث التي حصلت أثناء هذا الصراع، الذي آل إلى انتصار الدولة الفاطمية وسيطرتها على مدينة الرملة.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، مصر، الرملة، الفاطميين، القرامطة، القبائل العربية.

Abstract:

Ramla is one of the important cities in Palestine. It was founded by Sulayman Ibn Abd al-Malik, brother of Caliph Walid Ibn Abd al-Malik, to be the administrative capital of the District of Palestine. Its importance lies in its strategic location as it connects the roads between the major cities in the region. The research presents the foundation of the city and the major events that occurred in it across different eras, focusing on its geopolitical importance during the Fatimid-Qarmati conflict, which took place throughout four centuries. During this conflict, Ramla was the center for the Qarmati armys and Arab tribes, which attacked the Fatimid government in several places, especially in the south of Palestine and Egypt. The Fatimid was defeated in many battels and its capital, Cairo, was almost destroyed. The Fatimid Caliph al-Muizz li-Dinillah was made to pay large amounts of money to the attackers in order for them to withdraw and leave Cairo. We provide a rational account of

سليمان بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي السابع، الذي بدأ بالبناء عندما تولى فلسطين في خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك⁽¹²⁾. وهذا يشير إلى اهتمام الأمويين بفلسطين باستحداث هذه المدينة، التي أصبحت مركزاً إدارياً وحضارياً من مراكز الدولة الأموية في بلاد الشام، وكان أطلق سليمان بن عبد الملك اسم الرملة على مدينته الجديدة لغلبة الرمل على أراضيها⁽¹³⁾. وثمة رواية نقلها القلقشندي عن العمري في مسالك الأوصاف⁽¹⁴⁾ أن الرملة سُميت بهذا الاسم نسبة إلى امرأة تُعرف رملة، وجدها سليمان بن عبد الملك تسكن بيتاً من الشعر في المكان الذي بُنيت فيه مدينة الرملة قبل الشروع في تخطيطها، ولما رأت تلك المرأة سليمان أكرمته، وأحسنّت إليه دون أن تعرفه، فلما خط المدينة، وبدأ بناءها أطلق عليها اسم رملة تكريماً للمرأة؛ لما قدمته له من حسن استقبال واحترام، ومع طرافة هذا التفسير فقد يكون ممكناً، لكن الأرجح أنها سُميت بالرملة لكثرة الرمال في أراضيها كما أكدت معظم المصادر. ويتصل - بهذا - سبب بناء سليمان بن عبد الملك لها، الذي عين والي فلسطين، وفضل الإقامة فيها، ويُذكر - في هذا السياق - روايات تشير إلى أنه فكر في نقل عاصمة الدولة الأموية من دمشق إلى مدينة الرملة، عندما تسلّم الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك.

أما سبب بنائها فهناك روايات تشير إلى أن سليمان بن عبد الملك كان مقيماً في مدينة اللد المجاورة لها، التي كان يغلب عليها طابع غير إسلامي في ذلك الوقت، فأراد أن يتخذ مقراً ومركزاً له يتميز بطابع إسلامي، وبعد أن أتم بناءها نقل سكاناً من اللد إليها، بعد هدم معظم مساكنها؛ سبب رحيل أهلها إلى الرملة⁽¹⁵⁾. كما يعزو بعضهم سبب بنائها للإشراف على الطريق التجاري⁽¹⁶⁾ المهم الذي يربط الشام بمصر منذ القدم.

وثمة رأي ثالث يُعتقد أن مستشار سليمان بن عبد الملك الخاص المعروف بالبطريق، كان قد أشار عليه بناءها؛ أجل خلاف وقع بينه وبين المسيحيين في مدينة اللد حول قطعة أرض ترجع ملكيتها لكنيستهم⁽¹⁷⁾، وتجدر الإشارة، إلى أن ثمة رواية أخرى - قد تكون الأرجح دقةً وصواباً - تتمحور بأن سكان اللد⁽¹⁸⁾ كان يزعمهم وجود جنود سليمان بن عبد الملك بينهم، فبنى مدينة الرملة لتكون مركزاً لعساكر الدولة الأموية في جنوب فلسطين.

أهم الأحداث التي وقعت في الرملة:

تأثرت مدينة الرملة بالأحداث التاريخية التي مرّت على فلسطين منذ تأسيسها؛ فقد كانت مركزاً لبعض الثورات المختلفة، التي قامت ضد الخلافة الإسلامية في عصور مختلفة. ومن بين هذه الثورات ثورة المبرقع اليماني⁽¹⁹⁾، الذي خرج عام 226هـ/ 841م في نواحي الرملة على الخليفة المعتصم العباسي، وجمع حوله جماعات من المزارعين من سكان القرى المجاورة وغيرهم، وبعض زعماء القبائل اليمانية، فأرسل إليه المعتصم القائد رجاء بن أيوب الحضاري، الذي تمكن من هزيمة المبرقع، بعد أن تخلى عنه معظم أتباعه، وأسره وأخذ إلى العراق، إذ قتل هناك.

وفي عام 252هـ/ 866م امتنع عيسى بن الشيخ عامل الرملة في فلسطين والأردن عن مبايعة الخليفة المعتز بالله العباسي، فأرسل الخليفة له نوثري بن طاجيل عامله على دمشق؛ إذ تغلب عليه، فهرب إلى مصر، وبايع الخليفة هناك. ثم عاد إلى الرملة،

سهولاً خضراء⁽⁴⁾، على ارتفاع خمسة وسبعين متراً فوق سطح البحر على خط عرض 31.56 درجة شمالاً، وخط طول 34.52 درجة، ضمن أقليم حوض البحر الأبيض المتوسط، وتشرف المدينة على قضاء مساحته 926.7 كم²، ويضم 54 قرية عربية قبل الاحتلال الصهيوني للمدينة عام 1367هـ/ 1948م⁽⁵⁾.

ومن المعلوم، أنها جزء لا يتجزأ من بلاد الشام، وأن أوضاعها الإدارية مرتبطة بما يحدث في فلسطين وفي المنطقة؛ ولذلك، حظيت بمكانة عظيمة لدى المؤرخين والرحالة العرب؛ فوصفها ابن حوقل الذي زار فلسطين في قوله: «وفلسطين أذكى بلدان الشام ربوعاً، ومدينتها العظمى الرملة، وبيت المقدس تليها في الكبر»⁽⁶⁾، كما وصفها المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) في قوله: «الرملة قصبة فلسطين، بهية حسنة البناء خفيفة الماء مريّة واسعة الفواكه، جامعة الأضداد بين رساتيق جليلة ومدن سرية ومشاهد فاضلة وقرى نفيسة، والتجارة بها مفيدة، والمعاش حسنة، وليس في الإسلام أبهى من جامعها، ولا أحسن وأطيب من حواربها، ولا أبرك من كورتها ولا ألد من فواكهها، موضوعة بين رساتيق زكية ومدن محيطية ورباطات فاضلة، ذات فنادق رشيقة وحمامات أنيقة وأطعمة نظيفة، وأدامات كثيرة ومنازل فسيحة ومساجد حسنة وشوارع واسعة»⁽⁷⁾.

وصف المقدسي موقعها وما ينبت بها من أشجار، فقال: «وقد خطت السهل وقربت من الجبل والبحر، وجمعت التين والنخل، وأنبئت الزروع على البعل، وحوت الخيرات والفضل. ويلاحظ أنه يشير هذا الوصف - بطريقة غير مباشرة - إلى مناخ مدينة الرملة، الذي ذكره المقدسي في قوله: «جمعت التين والنخل» يدل على أن مناخ الرملة ليس بارداً ولا حاراً؛ أي أنه متوسط؛ لأن برودته تتناسب مع شجر التين، وحرارته تتناسب مع شجر النخل، الذي ينمو في الأماكن الحارة نسبياً، كما وصفها الظاهري في قوله: «إن الرملة مدينة حسنة بها جوامع ومدارس ومزارع، ومن جملتها الجامع الأبيض عجيب من العجائب»⁽⁸⁾. وقد وصفها الإدريسي في كتابه «نزهة المشائق في اختلاف الآفات

» بقوله: «مدينة الشام الرملة ثم بيت المقدس، فأما الرملة فهي مدينة حسنة عامرة، وبها أسواق وتجارات ودخل وخرج»⁽⁹⁾، ووصفها الحنبلي في كتابه «الأنس الجليل» وصفاً يوضح ما بها من علامات مميزة بقوله: «إنه كان بها قلعة، واثنان عشر باباً منها: باب عسقلان، وباب يافا، وباب يازور، وباب نابلس، ولها أسواق أربعة»⁽¹⁰⁾، وبالرغم من هذا الوصف الجميل إلا أن ثمة عيوب ذكرها المقدسي في قوله: «غير أنها في الشتاء جزيرة من الوحل، وفي الصيف جزيرة من الرمل لا ماء يجري، ولا خضر ولا طين جيد، ولا ثلج، وكثيرة البراغيث، عميقة الآبار مالحة، وماء المطر في جباب مقللة، فالفقير عطشان، والغريب حيران»⁽¹¹⁾ ومن الممكن، أن يكون سبب وصفه يعود إلى فترة زمنية معينة كانت المدينة تعاني فيها نقصاً في الخدمات، وتدهوراً في الأوضاع السياسية والإدارية، ولو كان هذا الوضع دائماً فيها لما كان لها هذه الأهمية في العصور الإسلامية المختلفة التي مرّت عليها.

تأسيس مدينة الرملة:

تُجمع المصادر التاريخية على أن الذي أسس الرملة هو

عام 356/ هـ 966م⁽³⁸⁾ بعد أن أحكمت الدولة الفاطمية سيطرتها على مصر سيطرة سلمية باتت على إثرها القاهرة مركزاً للدعوة الإسماعيلية⁽³⁹⁾، فكان لا يخفى على الفاطميين أخطار القرامطة المحدقة عليهم من الشام؛ لذا، توجهت سياسة الفاطميين نحو الشام بالتدخل العسكري المباشر؛ غرض إخضاع المنطقة، ومد نفوذ سلطتهم فيها، فقد جهز جوهر الصقلي قوة عسكرية سنة 358هـ/ 968م⁽⁴⁰⁾. واضعاً عليها جعفر بن فلاح الكتامي أحد قواده البارزين؛ أجل إنجاح هذه المهمة.

الصراع الفاطمي القرمطي:

بات معلوماً من أن الدولة الفاطمية وضعت نصب عينها منذ قيامها في بلاد المغرب- تحطيم الخلافة العباسية هدفاً محوياً، وإقامة الخلافة الفاطمية على انقاضها. وأخذ عبيد الله المهدي مؤسسها يرنو نحو الشرق؛ للقضاء على الدولة العباسية العدو التقليدي للفاطميين، غير أن العباسيين صدوهم عن مصر عدة مرات وأرغموهم على العودة إلى المغرب حيث أتوا. وبلغت الانتباه إلى أنه، في عهد المعز الفاطمي⁽⁴¹⁾ (365-341هـ \ 952-975م) - العصر الذهبي للدولة الفاطمية - بلغ نفوذ الفاطميين أقصى بلاد المغرب غرباً⁽⁴²⁾، وقد استولى على مصر على بقيادة جوهر الصقلي⁽⁴³⁾.

وهكذا، اقترب الفاطميون من تحقيق هدفهم السامي عندما دخلوا مصر عبر فلسطين - التي تشكل الجزء الجنوبي لبلاد الشام، والمجاورة لها- التي تعدّ ممراً طبيعياً للوصول إلى مركز الخلافة العباسية في العراق⁽⁴⁴⁾.

وثمة رواية- وقف إليها الباحث- تشير إلى أهم أسباب استيلاء الفاطميين على بلاد الشام، يعود إلى موقع فلسطين المتوسط والإستراتيجي بوصفه مدخل بلاد الشام من ناحية مصر- المعبر البري الوحيد الموصل إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية- كما أنه ترجع أهميته إلى خطورة موقعها، بالنسبة للمخططات الفاطمية الرامية إلى القضاء على الخلافة العباسية في العراق، وضمها إلى ممتلكات الدولة الفاطمية التي اتخذت القاهرة عاصمة لها⁽⁴⁵⁾، وتعود أهمية استيلاء الفاطميين على فلسطين - أيضاً- إلى تأمين حدود مصر من أي خطر قادم من العباسيين وولاتهم والقرامطة وحلفائهم من القبائل العربية - ذات النفوذ الواسع في المناطق الحدودية لمصر-

ولعله من المفيد البيان من أن القرامطة أغاروا على مصر وبلاد الشام، إلا أن الإخشيديين قد عجزوا عن صدّها، كما أن استيلاء القرامطة على جنوب الشام ووسطه يعدّ تهديداً كبيراً لوجود الفاطميين في مصر، مما دفع ذلك الفاطميين- في الوقت عينه- إلى الاستيلاء على بلاد الشام؛ إذ شكل القرامطة خطراً كبيراً على سياسة الفاطميين التوسعية في المشرق الإسلامي⁽⁴⁶⁾ بالإضافة إلى عدم استقرار الأحوال السياسية في بلاد الشام نتيجة الصراع الإخشيدي مع ابن رائق، لذلك، سعى الفاطميون إلى القضاء على بقايا الإخشيديين الفارين من مصر إلى فلسطين، وإعادة الاستقرار في المنطقة؛ لكي يتسنى لهم القفز على الخلافة العباسية، بل القضاء عليها في عقر دارها⁽⁴⁷⁾.

ويمكن وصف سير جعفر بن فلاح الكتامي- أحد أبرز قادة

وتمكن من الاستيلاء على فلسطين ودمشق، وبنى حصناً خارج الرملة سمي « حصن الحسامي »، وامتنع فيما بعد عن مبايعة المعتمد على الله العباسي عام 256هـ/ 870م؛ إذ بعث إليه الخليفة القائد التركي أمajor، الذي هزمه عند أبواب دمشق، فعاد إلى الرملة، ثم أخذ الخليفة يعامله باللين، واستدعاه إلى مقر الخلافة مقابل أن يوليّه أرمينيا، وبذلك، يكون قد انتهى حكم عيسى بن الشيخ، لبدأ حكم الدولة الطولونية⁽²⁰⁾.

وتجدد الإشارة إلى أنه، بعد أن استقرت الأوضاع في مصر لأحمد بن طولون، مد سيطرته على بلاد الشام؛ لأنها مفتاح مصر، وأمن الشام ومصر، ومن ثمّ تحمي حدوده من القوات البيزنطية⁽²¹⁾ في شمال بلاد الشام، ولكن الدولة الطولونية بدأت تضعف بعد وفاة أحمد بن طولون⁽²²⁾ وفي هذا الوقت ظهرت حركة القرامطة في الشرق، واستولت على مدينة الرملة، وأجزاء من جنوب بلاد الشام⁽²³⁾، وفشلت القوات الطولونية في القضاء على القرامطة؛ إذ انهزمت أمامها عدة مرات⁽²⁴⁾.

ولعل - هذا- كان قد لفت أنظار الدولة العباسية إلى ضعف الطولونيين؛ فصمموا على استرجاع مصر والشام منهم، قبل أن تقع في أيدي القرامطة أو الفاطميين⁽²⁵⁾.

ومن نتاج ضعف الحكم الطولوني انتشار الفوضى في مصر، ولا مناص من أن تتأثر بلاد الشام بذلك تأثراً سياسياً وغيره بالمجاورة؛ فاستغل القرامطة هذه الفوضى، ودخلوا دمشق، ووصلوا إلى طبريا⁽²⁶⁾، فحاربهم طغج بن جف⁽²⁷⁾ - الذي تولاها من العباسيين- أكثر من مرة حتى تمكن من قتل يحيى بن زكرويه⁽²⁸⁾ في أول سنة 290هـ / 903م⁽²⁹⁾، ثم أرسل الخليفة المستكفي العباسي جيشاً بقيادة الحسين بن حمدان⁽³⁰⁾ لقتالهم، فوصلت أخباره للقرامطة، ففرّوا من طبريا نحو بادية⁽³¹⁾ السماوة⁽³²⁾، ومع تكرار اعتداءات القرامطة وقتلهم الرجال، وسلبهم الأموال، كان قد كلف المستكفي مرة أخرى الحسين بن حمدان⁽³³⁾ بالإضافة إلى محمد بن اسحاق بن قنداج لقتالهم، فضيق العباسيون الخناق عليهم، الأمر الذي أجبرهم على الاعتذار للخليفة العباسي، وطلب منه بعضهم الحماية والأمان، وظل بعضهم الآخر متمسكا بفكرة القرامطة⁽³⁴⁾.

ويجدد الذكر - في هذا السياق- أن عهد الدولة الطولونية قد انتهى عام 323هـ/ 935م لتحل محلها الدولة الإخشيدية، وتبعث الرملة محمد بن طغج الإخشيدي بعد معارك شديدة ضد أحمد بن رائق⁽³⁵⁾ - أحد ولاة الشام للعباسيين، ثم عين الإخشيدي عليها ابن أخيه الحسن بن عبد الله بن طغج، وبقيت تابعة للدولة الإخشيدية في مصر.

ولكن القرامطة تمكنوا من هزيمة الجيش الإخشيدي بقيادة الحسن بن عبد الله في الرملة، وعرفت بحملة طبريا، ثم جرى بينهما صلح في الحملة الثانية، التي كان من أحد شروطه أن يدفع إليهم الحسن مبلغاً من المال سنوياً⁽³⁶⁾؛ أجل ضمان أمن القوافل التجارية والحجاج، التي تمر من فلسطين إلى مصر، وظل القرامطة في فلسطين، ويشار - في هذا المقام- إلى أن هذه الأحداث أضعفت الحسن، وبددت جهوده وقواه⁽³⁷⁾ وفي المقابل، تعاظمت قوة القرامطة في الرملة فترة من الزمن، ثم دخلها الفاطميون عنوة، ودمر القائد الفاطمي جعفر بن فلاح الكتامي كثيراً من مبانيها

والجدير سرده في السياق هذا، أن جعفر بن فلاح أخضع - بالإضافة إلى مدينة الرملة وطبرية - عدداً من المدن الفلسطينية، ثم انتقل إلى سوريا، فأخضع دمشق، وخطب - مادحا الفاطميين - على منابرهما بدلاً من العباسيين، وهكذا، أصبحت معظم بلاد الشام تابعة للدولة الفاطمية⁽⁶⁴⁾.

ويذكر أن القرامطة غضبوا كثيراً من سيطرة الفاطميين على بلاد الشام، وأخذهم ابن طغج أسيراً عندهم؛ لأن الإخشيديين كانوا يبعثون لهم مالا قد سبق أن اتفقوا⁽⁶⁵⁾ عليه سنة 357هـ - 967م مقداره ثلاث مائة ألف دينار سنوياً، فضلاً عن ذلك، إن الإخشيديين كانوا على وفاق سياسي معهم، وبذلك، يكونوا قد خسروا قوة يمكن الاعتماد عليها⁽⁶⁶⁾.

موقف أهل الرملة من الصراع الفاطمي القرمطي:

يلحظ أن موقف أهل الشام - عامة - وأهل الرملة - خاصة - من المد الفاطمي الشيعي القادم من المغرب في بلاد الشام كان معادياً له؛ فقد لاقى جعفر بن فلاح الكتامي مقاومة كبيرة أثناء سيره في بلاد الشام⁽⁶⁷⁾، وكان جعفر بن فلاح قد أساء التصرف مع عدد من رجال الشام الذين طلبوا منه الأمان⁽⁶⁸⁾، وشارك آل الجراح⁽⁶⁹⁾ أمراء الرملة في الثورة ضد الفاطميين، وتحالفوا مع القرامطة⁽⁷⁰⁾؛ مما دفع جعفر بن فلاح لاتباع سياسة فرق تسد لضرب القبائل العربية بعضها ببعض؛ حتى يسهل عليه السيطرة على القبائل المناهضة للحكم الفاطمي⁽⁷¹⁾.

ويشار، في هذا المقام التاريخي، إلى أن قبائل الجزيرة العربية اتبعت دعوة القرامطة سياسياً، فقط، وليس دينياً، بحكم إهمال الدولة العباسية للقبائل العربية على خلاف مع الدولة الأموية⁽⁷²⁾ التي كانت تستقطب أبناء القبائل، وتجعلهم عماد الجيوش والفتوحات، وتدخلهم في العمل السياسي.

ويعود سبب إهمال الدولة العباسية لأبناء القبائل العربية، والثورات المتتالية والعصيان، إلى أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، فانضمت هذه القبائل للقرامطة مباشرة، دونما تردد، مثل بني هلال وبني سليم وبني معقل، وبني كلب وفزارة⁽⁷³⁾ وأشجع، وغيرهم، الذين كانوا عماد جيش القرامطة الذي غزوا به أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر.

ويمكن الاستنتاج - مما سبق ذكره - أن حكم الخلافة العباسية لأقاليمها كان ضعيفاً وصورياً، فكان يكتفي الخلفاء أخذ الأموال من الولاة، في أغلب الأحيان، درجة أنه إذا وجد والي في نفسه القدرة على الاستقلال عن الخلافة، فكان لا يتوانى عن ذلك، ولا يعيرها أي اهتمام، وسبب ذلك، يعود إلى ضعف الخلافة⁽⁷⁴⁾ وتنازع الولاة على الأقاليم؛ فقد طمع أصحاب الأفكار المخالفة للمذهب السني بالبلاد، فطمع القرامطة، وكذلك الفاطميون (المغاربة) في الخلافة والسيطرة عليها، فدخلت فلسطين تحت لواء الدولة الفاطمية بدل الدولة العباسية، ذات المذهب الشيعي الإسماعيلي المخالف لمذهب أهلها، فخضعت فلسطين وبلاد الشام ومصر للحكم الفاطمي.

ولعل مناقشة طبيعة حكم الفاطميين لبلاد الشام تظهر - بوضوح في هذا السياق - حالة التعسف والظلم والفوضى والاستبداد، وحكم الفرد الواحد، بوصفها سمات مائزة لهذا الحكم ونظامه؛ مما جعل ذلك القبائل العربية تثور عليهم منذ البداية؛

الفاطميين - إلى الرملة، وهو يطارد فلول الإخشيديين في الشام، ويشترك مع صاحبها (أبي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج الإخشيد) بعد معارك طاحنة بين الطرفين استطاع جعفر أسراين طغج الإخشيد، وغيره من قادته، وأرسلهم جعفر إلى قائد الجيش جوهر، الذي أرسلهم - بدورهم - إلى المعز الفاطمي في المنصورة⁽⁴⁸⁾، ثم استولى جعفر على مدينة الرملة وعلى أموالها، وبذلك، حقق الفاطميون أول نجاح عسكري لهم في المنطقة، إذ سيطروا عليها، وقضوا على أكثر ولاة الإخشيديين، ونذكر أنهم أقاموا الدعوة الفاطمية في فلسطين والشام⁽⁴⁹⁾، وفي المقابل، كان رد فعل أهل السنة والجماعة والخلافة العباسية إزاء قيام الدولة الفاطمية محدودة وغير فاعل، فلم يتعد بعض الإجراءات ضد الدعاء، وقامت حرب دعائية ضد السلالة الفاطمية والتشكيك والظعن⁽⁵⁰⁾.

من حسن الإفادة، نذكر نسب الفاطميين العائد إلى السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -⁽⁵¹⁾ الذي ساعدهم على التمدد والانتشار؛ فقد سيطرت الدولة الفاطمية - وهي في أوج قوتها - على شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام وصقلية واليمن والحجاز، بما فيه مكة المكرمة والمدينة المنورة⁽⁵²⁾.

ويلحظ أن الدولة الفاطمية عانت مشاكل كثيرة؛ لإحكام قبضتها على فلسطين والسيطرة على غيرها من أجزاء بلاد الشام، وقد نتج عن هذا الإخفاق ثورات بعض القبائل وسكان المدن؛ فقد ثارت قبيلة طي⁽⁵³⁾ في فلسطين، وجلب الثائرون فيها أحد أفراد الأسرة الحسينية⁽⁵⁴⁾ من الحجاز ونصبوه خليفة، غير أن هذه المحاولة كتبت لها الفشل⁽⁵⁵⁾، وتحالفت بعض قبائل الشام مثل - طي وكلب وكلاب - لطرد الفاطميين من الشام، وقد حقق هذا التحالف نجاحاً في البداية إلا أنه أخفق في النهاية⁽⁵⁶⁾، وقاومت بعض المدن - التي حوت تنظيمات شبه عسكرية مثل: منظمة الأحداث⁽⁵⁷⁾ - الوجود الفاطمي، وتحالفت مع القرامطة⁽⁵⁸⁾، ولكنها فشلت في النهاية أمام تعاضم القوات الفاطمية - التي قامت بالتغلب على جميع المصاعب في سبيل فرض سيطرتها على بلاد الشام -

كما ذكر - أنفاً - من أن مدينة الرملة تملك موقعا جغرافياً ممتازاً في جنوب بلاد الشام؛ مما أكسبها أهمية مكانية متفردة، وجعل لها مكانة استراتيجياً مطموعا بها، ولا سيما قربها من مصر، الأمر الذي جعل الفاطميين ينتهبون إلى موقعها، ويحتفلون بأهميتها، ويخططون للإفادة من مكانتها الاستراتيجية؛ نظراً لخطورة موقعها إزاء هدفهم الرئيس الباحثين عن تحقيقه من خلالها، وهو الوصول إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية، وبالإضافة إلى كونها حلقة وصل بين الشام ومصر والعراق، كما أنه لا مناص - لمن يتوجه إلى مصر - من المرور بها، بوصفها محطة متوسطة بين عاصمتين متنافستين على زعامة العالم الإسلامي، لذلك، كان الاحتفال بها كبيراً⁽⁵⁹⁾.

وفوق كل ما ذكر، فإن مدينة الرملة لحق بها دمار شديد إثر دخول الجيش الفاطمي؛ فقام الجند الفاطمي بأعمال نهب وسلب حتى أمرهم القائد جعفر بن فلاح بالتوقف عن هذه الأعمال المخربة للمدينة، ذلك، بعد أن قدم القاضي أبو بكر النابلسي⁽⁶⁰⁾ رفع التماساً له، وطلب منه وقف أعمال السلب والنهب، فاستجاب القاضي لطلبه⁽⁶¹⁾. بعدها تحرك جعفر بن فلاح إلى طبريا⁽⁶²⁾، واستخلف ولده عليها⁽⁶³⁾.

ويُفهم - مما أنف ذكره- أن تهديداً شديداً سيلحق بالوجود الفاطمي في مصر وبلاد الشام؛ لأن معظم سكان الرملة - كما ذكر سابقاً- ساندوا القرامطة الذين أظهروا تسامحاً لسكانها، واهتماماً بمصالحهم، وهذا ما يؤكد - بوضوح- أن الرملة أصبحت، في تلك الفترة، مركزاً لتجمع العناصر الناقمة على الفاطميين، وجيوشهم القادمة من بلاد المغرب، وخاصة العناصر التي ما تزال تؤيد الحكم الإخشيدى لمصر وبلاد الشام، وكذلك، العناصر التي تناوئ الفاطميين على أساس أنهم شيعة إسماعيلية مخالفون لمذهبهم⁽⁸²⁾.

لذلك، رحب سكان الرملة بسيطرة القرامطة على مدينتهم بدلاً من الحكم الفاطمي، وويشار إلى أن القرامطة - في تلك الفترة- لم ينشروا تعاليم معتقدتهم الشيعي، ولكنهم ركزوا على النواحي السياسية، وكان الكثير من سكانها يجهل مبادئهم التي تقام على الفكر الشيعي الإسماعيلي، أو ربما كان النمط الثقافي للقرامطة أقرب إلى عادات القبائل العربية المقيمة في بلاد الشام، لأن معظم القرامطة كانوا من القبائل البدوية، بينما جيوش الفاطميين في معظمهم من الأمازيغ، وأكثرهم من قبيلة كنامة⁽⁸³⁾ على وجه التحديد.

ومن هذا السياق، يتبين وجود اختلاف ثقافي كبير، ووجود رد فعل كبير لدى معظم القبائل العربية، التي كانت تسكن في بلاد الشام، وجعلتهم يؤيدون القرامطة على الفاطميين لوجود مصالح مادية مشتركة بين هذه القبائل والقرامطة.

ولذلك، لم يقف القرامطة موقف المتفرج على ما جرى في الرملة وبلاد الشام، أمام الهجوم الفاطمي الذي أزال نفوذهم من دمشق وطبريا والرملة، إذ أخذ نفوذهم يتوسع في بلاد الشام، الأمر الذي دفع والي الفاطميين على الرملة سعادة بن حيان⁽⁸⁴⁾، بأن يرسل إلى جوهر الصقلي في مصر يخبره بحقيقة الهجوم القرمطي الذي تعرض له، وأنه لا طاقة له على صد القرامطة أو منعهم من التقدم نحو القاهرة للقضاء على الدولة الفاطمية⁽⁸⁵⁾.

ويلاحظ أن جوهر الصقلي بات يتمتع كثيراً من وضع لا يحسن السكوت عنه، ولا سيما عندما تيقن من تعاضم قوة القرامطة، وحلفائهم من القبائل العربية الموجودة في مدينة الرملة وحولها، وأن مصر أصبحت مهددة من القرامطة وحلفائهم، فلجأ جوهر الصقلي إلى إجراءات عدة: لإفشال هجوم القرامطة على مصر، فأقام خندقاً حول القاهرة، وبدأ يتجهز للسفر إلى الرملة لمواجهة الحسن الأعصم في ضربة وقائية قبل أن يتوجه القرامطة إلى القاهرة⁽⁸⁶⁾.

هجوم القرامطة على مصر:

أخذ الحسن الأعصم يستعد للتوجه إلى مصر لمهاجمة الفاطميين في عقر دارهم، واجتمع معه خلق كثير من القبائل العربية الناقمة على الفاطميين⁽⁸⁷⁾، وكان ممن ساندتهم حسان بن الجراح الطائي أمير العرب بالشام، ومعه جمع عظيم من القبائل العربية والإخشيدية والكافورية⁽⁸⁸⁾.

وانضمت معظم القبائل العربية التي كانت تسكن جنوب الشام وفلسطين إلى قوات القرامطة، ودعمتها بكل ما في وسعها بعد أن أعلن القرامطة الخطبة للعباسيين، وإلغاء الخطبة للفاطميين، مما زاد من الأعباء الملقاة على كاهل الفاطميين في المنطقة⁽⁸⁹⁾. ولم تستطع قوات الفاطميين في الرملة وحولها من مناوشة قوات

فثارت عليهم القبائل العربية التي تسكن فلسطين لمعاملتهم السيئة⁽⁷⁵⁾، وكانت معظم القبائل تتمنى عودة الحكم الإخشيدى، فأصبحت فلسطين مركزاً لتجمع العناصر المناوئة لقوات جعفر بن فلاح القادمة من المغرب وللفاطميين الشيعة⁽⁷⁶⁾، وعلى ما يبدو أن ثورات القبائل العربية كانت ضد النمط الثقافي القادم من بلاد المغرب بقيادة الفاطميين؛ فجيوشهم كانت تحكمها عادات وتقاليد مغربية تختلف عن الأنماط الثقافية، التي كانت تسود فلسطين وبلاد الشام، وقد يكون، من الممكن، أن سوء تصرفات قادة الجيوش الفاطمية القادمين من المغرب مع سكان بلاد الشام، السبب الرئيس في ثورات القبائل العربية.

ويمكن إجمال موقف معظم سكان الرملة وغيرها من جنوب فلسطين، بأنهم كانوا يؤيدون نجاح القرامطة في القضاء على الدولة الفاطمية، ويمثل هذا الموقف - بوضوح- في القاضي أبي بكر النابلسي الرملي، وهو أحد مشايخ الرملة، الذي كان يدعو إلى قتال المغاربة «الفاطميين»، ويحث على ذلك، وربما يرجع موقفه المتشدد منهم إلى مخالفتهم في العادات والتقاليد والمذهب الديني، وكان يقول في ذلك: «لو معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة، وواحداً في الروم»، وهذا يبرهن مقدار غضب جماهير الرملة وعدائهم للفاطميين، ويظهر - في الوقت نفسه- سبب مساندتهم للقرامطة، الذين أظهروا طاعتهم للخلافة العباسية، ويشير - لو من بعيد- إلى ما لقيه مشايخ السنة من العنف والتنكيل، وكذلك، إلى مقدار الحقد الفاطمي الدفين على كل من لا يرى رأيهم؛ فقد عذب القاضي أبا بكر النابلسي، وقتل وسلخ وحشى جلده تبناً، ونصبت جثته على خشب أياماً⁽⁷⁷⁾.

نجل بعضاً - في البحث هذا- من نتائج هذه الثورات التي وقعت أثناء حكم الفاطميين مدينة الرملة؛ فقد انتزعها منهم آل الجراح مدة من الوقت امتدت من (360هـ-419هـ-971م-1028م)، إذ جرت معارك عدة بين قادة الجيوش الفاطمية، وأنصار آل الجراح، الذين امتدت سطوتهم إلى جبال الشراة، ويعود الفضل في تولي آل الجراح أمر المدينة إلى الحسن بن أحمد القرمطي، الذي ساند آل الجراح في حروبهم ضد الفاطميين⁽⁷⁸⁾.

والجدير إعادة ذكره، بأن الحكم الفاطمي لبلاد الشام غير مستقر بل كان مضطرباً، فقد نازع سكان بلاد الشام نفوذ الفاطميين القادمين بجيوشهم من المغرب، مما شجع القبائل العربية على الاتحاد، وتدعيم قواها، وبسط سيطرتها على مناطق نفوذها، وأمام هذا الواقع عمل جعفر بن فلاح الكتامي على استمالة زعماء بعض القبائل العربية بالمال، وقدم لهم الدعم في سبيل التخلص من بعض خصومهم⁽⁷⁹⁾.

وتابع جعفر بن فلاح الكتامي قائد المعز لدين الله الفاطمي بعد السيطرة على الرملة توجه إلى دمشق، ودخلها سنة 359هـ/970م، وبقي فيها، وعندما علم القرامطة بذلك، توجهوا نحو دمشق، وحاصروا جيش جعفر فلاح فيها، وتمكنوا من هزيمته وقتله سنة 360هـ/971م⁽⁸⁰⁾.

ثم استطاع قائد القرامطة الحسن الأعصم أن يسيطر على وسط بلاد الشام، ويدخل دمشق وجنوب بلاد الشام، ويدخل الرملة، ويسيطر عليها، وعلى مناطق شاسعة حولها⁽⁸¹⁾.

من بلاد المغرب سنة 362هـ/973م بزعامه الحسن الأعصم، انطلاقاً من مدينة الرملة مركزاً تجمعهم في جنوب بلاد الشام، وقاموا بهجمات عدة على المدن والقرى المصرية، ونهبوا وسلبوا، ثم التقى بهم المعز لدين الله الفاطمي في معركة (ميسول الطواحين) التي هُزم فيها المعز، وتقهقر إلى القاهرة مهزوماً (100) أمام جموع القرامطة وحلفائهم، فتبعه الحسن الأعصم، وضرب الحصار على مدينة القاهرة، وهدد المعز في عقر داره، وكادت الدولة الفاطمية أن تسقط لولا أن المعز لجأ إلى الدبلوماسية النفعية، فقد عرض الأموال على الحسن مقابل فك الحصار، والعودة إلى جنوب فلسطين فوافق الحسن الأعصم على قبض الأموال، وعاد إلى الرملة (101).

ولعل هذه الواقعة - وهي قبول الحسن الأعصم الأموال - تثبت بالدليل الظاهر أن القرامطة ليسوا طلاب حكم بمقدار ما هم طالبوا مال وغزو وتدمير، ويرجع ذلك إلى طبيعتهم الصحراوية القاسية (102): إذ إن معظمهم من القبائل العربية، التي تعيش قسوة الصحراء، وقلّة الموارد الاقتصادية، كما تبين هذه الأحداث المتلاحقة أن المعتددين لم يكن له تأثير بارز في مجريات الأحداث بين القرامطة والفاطميين الذين يجمعهم الفكر الشيعي الإسماعيلي.

وثمة أحداث أخرى أنبأت عن سعي القرامطة إلى كسب الأموال دون إرادة الحكم والسيطرة المطلقة، وهي أنهم هاجموا الفاطميين، وكادوا أن ينهوا الدولة الفاطمية، ولكنهم - مجرد حصولهم على مبالغ كبيرة من المال - عادوا إلى الرملة، ولو أنهم طلبوا الحكم والسياسة لحصلوا دونما عناء وجهد كبيرين، ولما عادوا حيث أتوا، وبخاصة أنهم كانوا قد انتصروا على المعز لدين الله الفاطمي، كما أنهم حاصروه في عاصمته، وكان بإمكانهم أن يحققوا مكاسب كثيرة أخرى، إلا أنهم آثروا الرجوع إلى الرملة، مما يبرهن على قصر نظرهم السياسي، ولا سيما فهم الأمور والرؤى السياسية العليا في ذلك الوقت، ويمكن تحليل هذه المواقف التي قام بها القرامطة في هذه السياقات إلى مظان كثيرة، منها: أنهم ربما اعتقدوا أنهم مرفوضون من الخلافة العباسية المسيطر عليها من البويهيين (103)، أو أنهم رأوا أن عدم القضاء على الخلافة الفاطمية يكون في مصلحتهم؛ لحفظ التوازن في ظل وجود الخلافة العباسية. ويمكن منحهم العذر لذلك، فقد يكونوا محقين في قبول الأموال والإبقاء على الخلافة الفاطمية في مصر؛ لأن المطيع العباسي رفض أن يولي الحسن الأعصم بلاد الشام ومصر، لأنه شيعي إسماعيلي، ومتسلط ولا يؤمن شره، وحياده مع الفاطميين، على الرغم من عزمه على قتالهم؛ أجل مصالح شخصية، من ثم، إن عز الدولة البويهية الشيعي الزيدي المتسلط على الخلافة العباسية في بغداد، كان لا يحيد أن يتولى الحسن الأعصم بلاد الشام؛ لاختلاف المذاهب الشيعية بينهم، كما كان يخشى أن ينضم الحسن الأعصم للفاطميين، وبذلك، ينازعونه الحكم على أساس أنهم من نسل فاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأنه أحق من بني بويه بالخلافة، وكانت هذه سياسة البويهيين تجاه الفاطميين، وهذا يبرر لهم - عدم اتحادهم، ويفسر عدم قضائهم على الخلافة العباسية، التي كانت ضعيفة في ذلك الوقت (104).

ويذكر أن المعز حفظ صنيع الحسن الأعصم في مراسلة ثنائية مشفوعة بتهديد مبطن من كلا الطرفين، حاول فيها المعز منع

القرامطة حتى تصل القوات الفاطمية من مصر (90).

ويذكر أنه أمام هذا الهجوم الكاسح اضطرت القوات الفاطمية إلى ترك الرملة والتوجه إلى يافا، ولكن الحسن الأعصم لم يتركها، بل قرر القضاء على هذه القوات، أو إضعافها قبل التوجه إلى مصر، فطاردهم وحاصر المدينة حصاراً قاسياً حتى هلك أكثر المحاصرين في يافا جوعاً (91)، وزادت الأعباء الملقاة على كاهل الجيوش الفاطمية الموجودة في بلاد الشام (92)، وأصبحت الأمور وكأنها ثورة شاملة ضد الوجود الفاطمي في بلاد الشام ومصر؛ لأن القرامطة كان يراودهم حلم القضاء على الدولة الفاطمية في مصر (93).

استمر الحسن الأعصم في حصار الغلوط الفاطمية في يافا حتى تأكد من هلاك عدد كبير منهم جوعاً، ثم كلف أحد قادته بالاستمرار في محاصرتهم، واتجه مع مجموعته الكبيرة إلى مصر سنة 361هـ/972م، وزادت جموع القرامطة أثناء توجههم إلى مصر بمن انضم إليهم من العناصر الحاقدة على الفاطميين، ومن المرتزقة على طول خط سير الحملة من الرملة إلى مصر، حتى بلغت أعداد كبيرة جداً، وانضم إليهم الكافورية والإخشيديّة، فاجتمعوا بعين شمس، وخرج إليهم جوهر الصقلي بقواته أكثر من مرة، وكان الظفر فيها للقرامطة (94)، واستطاعت هذه القوات أن تسيطر على أجزاء كبيرة من مصر، ولكن قوات جوهر الصقلي تمكنت في نهاية الأمر من صد هذه الجموع الكبيرة، وكسب المعركة، وطاردت القرامطة ومن معهم، حتى مدينة الرملة مركز تجمعهم في بلاد الشام (95).

لم تكن هذه الهزيمة نهاية للقرامطة، فقد عادوا إلى يافا المحاصرة، وشدوا الحصار عليها من جديد، الأمر الذي جعل جوهر يرسل نجدة بحرية للمدينة المحاصرة، وقد استطاع القرامطة من القضاء على هذه النجدة التي لم ينج منها سوى مركبين غنمهما الروم في البحر (96)، ويعلق الدوادري على هذا بقوله: « لما انهزم القرامطة من مصر عائدتين إلى قواعدهم في الرملة أرسل جوهر ابن أخته إبراهيم نجدة إلى ابن حيان المحاصر في يافا، ولما علم المحاصرون أن جيش مصر في طريقه إليهم ساروا عنها، واتجهوا إلى دمشق (97).

ولعله من فائدة القول في هذا المقام، إنه إذا صحّت هذه الرواية فإنها تعارض ما جاء به ابن الأثير أن القرامطة دمروا النجدة البحرية الفاطمية المرسله من مصر إلى يافا المحاصرة، والبحث هذا ليس بصدد ترجيح رواية على أخرى؛ لأن تطورات الأحداث أثبتت بعد ذلك أن القرامطة عادوا ثانية إلى الإحصاء مع الاحتفاظ لأنفسهم بحق العودة متى شاؤوا إلى بلاد الشام ومصر، وكان - وفق ما ذكر آنفاً - القرامطة يراودهم حلم تحطيم الخلافة الفاطمية وإضعافها، على الرغم من أن الطرفين يدينان بالفكر الشيعي الإسماعيلي، كما أن الهجوم على مصر يفسر لنا سرعة توجه المعز لدين الله الفاطمي من بلاد المغرب إلى مصر في أواخر سنة 361هـ/972م، التي وصلها في بداية سنة 362هـ/973م، وذلك، بعد أن استعمل على بلاد المغرب يوسف بن بلكين (98) بن زيري بن مناد بن الصنهاجي الحميري (99).

وعثرت - في السياق هذا - على روايات أخرى تشير إلى أن القرامطة توجهوا إلى مصر في الوقت الذي وصل إليها المعز قادماً

ونهبوا عسكره⁽¹¹⁵⁾، فخشى الأعصم على نفسه، وانهمز وخرج من مصر بعد أن خسر عدداً كبيراً من الأسرى والقتلى في المعركة⁽¹¹⁶⁾، ونادى جوهر يشجع المصريين وقواته، قائلاً: «مَنْ جَاءَ بِالْقَرْمِطِيِّ (الحسن الأعصم) أو برأسه فله ثلاثمائة ألف دينار وخمسين خلعة وخمسين سرجاً بدوابها⁽¹¹⁷⁾»، وهكذا، انهمز القرامطة في هذه الجولة بعد أن تمكنوا من أن يلقوا بمنشوراتهم الثورية في جامع عمرو بن العاص في الفسطاط، وكانوا قاب قوسين أو أدنى لدخول القاهرة عاصمة الفاطميين⁽¹¹⁸⁾، وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي منيت بها قوات القرامطة، وطد الحسن الأعصم العزم على مواصلة القتال في المستقبل، وتوعد بالعودة إلى مصر، وهو القائل⁽¹¹⁹⁾:

زَعَمْتُ رِجَالَ الْعَرَبِ أَنِّي هَبْتُهَا فَدَمِي إِذْ نَا مَا بَيْنَهُمْ مَطْلُوعٌ
يَا مِصْرُ إِنْ لَمْ أُرَوْ مَاءَكَ مِنْ دَمِ يَرُوي تِرَاكِ فَلَاسَقَانِي النَيْلُ

تأكد القرامطة بعد هذه الهزيمة أن خططهم لا تسير وفق المطلوب؛ فعادوا إلى الرملة، ومنها إلى الإحساء، وعلى الرغم من أن المعز الفاطمي أرسل قائده أبا محمود بن إبراهيم بن جعفر بن فلاح في عشر آلاف مقاتل لمطاردة فلول القرامطة إلا أنه عجز عن تحقيق هذه المهمة لخوفه من حركة الالتفاف، التي قد يقوم بها الحسن الأعصم، ومن ثم، لم يجرؤ أي أحد من قادة المعز من مطاردة فلول القرامطة المنهزمة خوفاً منهم، وهم مهزومون⁽¹²⁰⁾، ولو فعلوا لكسبوا كثيراً، وقتلوا عدداً كبيراً من فلول القرامطة المنهزمين، وأراحوا مصر منهم مدةً طويلة⁽¹²¹⁾.

وعند الوقوف على تصرف ابن الجراح مع حليفه الحسن الأعصم، يمكن تفسير بأمور عدة منها: أن ابن الجراح سعى وراء المال بغض النظر عن الطريقة التي يحصل بها عليه، ومن أين يأتيه، وقد يكون الخلاف المذهبي بين القرامطة وابن الجراح شجعه على قبول المال، أو شعر بأن القرامطة كانوا قد غزوا مصر في المرة السابقة، وعندما دفعت لهم الأموال تركوها، وعادوا إلى الرملة، ففضل الاستحواذ على الأموال قبل أن تدفع للقرامطة، ومن ثم، فإن هذا الموقف يبرهن على انعدام الثقة بين الحسن الأعصم وحليفه ابن الجراح، رغم وجود اتفاق يتحدث عن بعض مصالح مشتركة بين الطرفين، التي كان من ضمنها الهجوم على مصر، ومحاربة الدولة الفاطمية، التي يتعارض وجودها مع مصالحهم في بلاد الشام.

ولم يكتف الفاطميون ولواتهم في الشام بإعادة السيطرة بعد طرد القرامطة، بل أساؤوا إلى معظم السكان في كل المواقع في الرملة وطبريا ودمشق وغيرها، وحصل ذلك ما بين (سنة 364-363هـ/974م-975م) بأن أخرج أبا محمود من دمشق بعد أن ثار أهلها عليه لما اقترفه من أعمال مشينة، وانتقل إلى الرملة مرغماً بأمر من المعز، وأقام في الرملة غير محبوب من السكان حتى قدم افتكين التركي إلى بلاد الشام⁽¹²²⁾.

والجدير بيانه في السياق عينه، أنه بعد انتصار جوهر الصقلي على القرامطة انضم بقايا الإخشيديين والكافوريين إلى الفاطميين، واسترد جوهر مدينة فورما⁽¹²³⁾، وكان القرامطة قد استولوا عليها، وزحف باتجاه فلسطين، وعند وصوله يافا شدد هجومه على القرامطة، الذين كانوا يحاصرونها، وأرغمهم على الانهزام إلى دمشق، ولم يبق للقرامطة سوى دمشق وضواحيها، وكان عليها ابن المنجا⁽¹²⁴⁾، وظالم بن موهب العقيلي⁽¹²⁵⁾، فاشتد النزاع بينهما على النفوذ، وكان العقيلي على اتصال سرّي مع الفاطميين، ولهذا،

وصول الحسن إلى مصر: ففي عام 363 هـ/974م عاد القرامطة إلى الرملة في طريقهم إلى السيطرة على مصر، ولما علم بهم المعز لدين الله الفاطمي أرسل كتاباً إلى الحسن الأعصم يذكر له فضله، وفضل أهل بيته، وأن الدعوة الفاطمية والقرمطية دعوة واحدة، وأن دعوة القرامطة في الأصل هي للمعز وآل بيته، ثم هدده المعز في كتابه، وتوعد بالويل والثبور، إذا لم يرجع من حيث أتى، ولكن الحسن الأعصم رد عليه بكتاب مختصر، جاء فيه: «وصل كتابك الذي قلّ تحصيله وكثر تفصيله، ونحن سائرون إليك والسلام»⁽¹⁰⁵⁾، واستمر في سيره نحو مصر، فدخلها وعسكر في عين شمس⁽¹⁰⁶⁾، ومنها أرسل جنوده، تعبت فساداً وسلباً ونهباً في أرجاء مصر، وقتلوا أناساً كثيرين، وشردوا الناس من أماكن سكناهم، وكثرت جموع القرامطة مستغلة الظروف؛ لتحقيق مكاسب على حساب المعز، وكان ممن انضم إلى قوات القرامطة حسناً بن الجراح الطائي⁽¹⁰⁷⁾، أمير العرب في الرملة وفلسطين مع جموعه التي رجحت كفة الحسن الأعصم في حروبه مع الفاطميين⁽¹⁰⁸⁾.

فلما رأى المعز الفاطمي ذلك استعظم الأمر وأكبره، وتحير فيه، ولم يقدم على إخراج عسكره لقتالهم، وقام جوهر الصقلي بحفر خندق حول القاهرة من الشمال، وبنى قنطرة على الخليج من الجانب الغربي للمدينة، وعبأ جيشه المغربي، وانضم إليه عدد من المصريين. وأمام هذا الواقع السيئ الذي تعرضت له القاهرة ضاعف المعز لجوهر المال والسلاح والرجال؛ لكي يتمكن من هزيمة القرامطة، أو إفشال خطتهم التي ترمي إلى احتلال القاهرة⁽¹⁰⁹⁾.

ولمجابهة هذا الموقف المتأزم لجأ المعز لاستعمال الحيلة والخديعة في معالجة الموقف، وكان يهدف إلى إخراج القرامطة من مصر بأقل الخسائر الممكنة وفق الظروف المتاحة أمامه، ونزل المعز على رأي مستشاريه لضرورة الاتصال بابن الجراح وإغرائه بالمال، لينفصل عن الحسن الأعصم، وعند الاتصال به وجد عنده ليونة⁽¹¹⁰⁾، وأجاب ابن الجراح إلى ما طلب منه فاستحلفوه فحلف أنه إذا وصل إليه المال المقرر انهمز بقواته⁽¹¹¹⁾، وتأكد المعز من اتمام العملية، وبذل له مئة ألف دينار مقابل التخلي عن حليفه، ثم أرسل إليه، وحلفه على ألا يخونه، ويعود إلى مصر، فوافق ابن الجراح، وكانت الخطة تقضي بانهمز ابن الجراح من صفوف القرامطة حالما يصله المال⁽¹¹²⁾.

لكن المعز الفاطمي استكثر المال، فضرب دنائير من نحاس وطلاها بالذهب، وجعلوها في أسافل الأكياس، وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها ليغطي ما تحتها، وشدت الأكياس، وحملت إلى ثقة من ثقات ابن الجراح بعد ما استوثقوا منه، وعاهدوه بأن لا يغير بهم، فلما وصل المال إلى ابن الجراح⁽¹¹³⁾، قام بدفع أكياس من الذهب إلى أتباع كافور وأتباع الإخشيد الذين هم مع القرامطة، ووعدوا بالانصراف، وخذل القرامطة⁽¹¹⁴⁾، وطلب من كبراء أصحابه بأن يتبعوه إذا توافق العسكران، ولما حصلت الحرب واشتد القتال، تظاهر ابن الجراح بالهزيمة، وولى منهزماً في جمع كبير واتبه أصحابه، فلما رأى الحسن الأعصم ذلك انصدم، واحتار أمره واستغرب من تصرفه هذا غير المتوقع، وبخاصة أنه يعرف ثباته وشدة جنود الرملة، فكان جهده أن يقاتل حتى النهاية، فثبت وقاتل بشجاعة، ولكن هذه الشجاعة كانت غير مجدية بعد خسارته قوات الرملة، وأحاط به الجيش الفاطمي من كل جانب،

منذ سنة 375هـ/986م⁽¹⁴⁰⁾، وقد استمرت العلاقات الطيبة بين القرامطة والفاطميين في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، ولاسيما بين القرامطة والطائفة الدرزية⁽¹⁴¹⁾ التي ظهرت في عهد الحاكم بأمر الله⁽¹⁴²⁾.

وجملة القول في هذا البحث، تشير إلى أن نتائج هذه الحروب العنيفة التي خاض غمارها القرامطة كانت الانقسام والتفكك والانحلال في صفوفهم، بعد أن أرهقتهم الحروب والمعارك، وبعد أن ثار آل أبي طاهر الجنابي على أتباع الحسن الأعصم، وأجبروه على الهجرة، بينما أعلنت البقية الباقية - من القرامطة الذين ظلوا في عمان والبحرين وأماكن أخرى - الولاء والعودة إلى حظيرة الدعوة الإسماعيلية، ومحاربة العباسيين، واستمروا على إخلاصهم للفاطميين، وتأثروا بتعاليم الخوارج من أتباع (الأغاخان) ولاسيما العمانيون منهم⁽¹⁴³⁾.

تحليل الصراع الفاطمي القرمطي:

تمت أحداث متتالية تثبت أن الصراع الفاطمي القرمطي كان صراعاً سياسياً تحكمه المصالح المادية والدينية، على الرغم من التوافق الديني لكلا الطرفين، فهما يدينان بالفكر الشيعي الإسماعيلي.

ويُلاحظ - مما سبق سرده - أن الصراع بين الفاطميين والقرامطة بدأ عندما طلب الحسن الأعصم الضريبة التي كان الإخشيديون يدفعونها له عن مدينة دمشق، فمنعه الفاطميون ونبذوه، وكتب له المعز الفاطمي وأغلظ عليه⁽¹⁴⁴⁾، فخلع الأعصم المعز، وخطب للمطيع العباسي على منابرهم، ولبس السواد، وهو شعار العباسيين⁽¹⁴⁵⁾ وتزامن ذلك مع مخطط العباسيين الذي كان يرمي إلى إبرام اتفاق مع القرامطة للتخفيف عن بغداد، وتوجيههم لمقارعة الفاطميين. وهذا ما يؤكد بأن المعتد الدين لا علاقة له بالأحداث السياسية، وقد يكون أحياناً ذو تأثير ثانوي في كثير من الأحداث.

وحقاً وقع ذلك، فسار الحسن الأعصم إلى بغداد لمفاوضة الخليفة العباسي المعتمد آن ذاك، واتفق معه على أن يمدّه بالمال والسلاح والعتاد والغذاء⁽¹⁴⁶⁾، كما تحالف الخليفة العباسي مع القرامطة ضد الفاطميين والحمدانيين والإخشيديين وبني بويه والكافوريين وبعض القبائل العربية، وكان من أبرزهم العقيليون بزعماء ظالم بن موهوب العقيلي⁽¹⁴⁷⁾، وبالإضافة إلى ذلك، فقد تحالف القرامطة مع أهل دمشق⁽¹⁴⁸⁾ الناقمين على الفاطميين.

وعلى الرغم من الانتصارات التي تحققت على يد جعفر بن فلاح في بلاد الشام، فإن سياسة العنف التي اتبعها جنوده، وسوء سيرتهم، واسترخاصهم أرواح الناس، فقد أثار حنق الرعية عليه، فحاك السكان مؤامرات كثيرة لمنع استقرار سياسة الفاطميين في الشام، فكان سوء السياسة الفاطمية بالشام عائقاً كبيراً لنشر علاقة الوثام بين الجيش الفاطمي وسكان البلاد، التي يجب أن تتوفر لخلق مناخ من التعاون بين الطرفين⁽¹⁴⁹⁾.

ويُفهم مما سبق بيانه، أن سياسة الفاطميين قد فشلت في كسب ود أهالي مدينة الرملة بصورة خاصة، وأهالي بلاد الشام بصورة عامة، ويعود سبب ذلك إلى المنهج الخطأ الذي اتبعه جعفر بن فلاح وجيشه؛ إذ حاول فرض السياسة الفاطمية والمذهب

عاد الحسن الأعصم من البحرين، وكان قد ذهب إليها بعد هزيمته أمام جوهر، ينتصر لابن منجا، ويقبض على العقيلي ويسجنه⁽¹²⁶⁾.

أما المعز الفاطمي فوجه اهتمامه إلى القضاء على القرامطة، ووضع حداً لهم، فلحق بجيش الأعصم حتى عمان، ولكنه أثناء انسحابه كان قائداً حكيماً؛ إذ لم يمكن الفاطميين منه، وسار باتجاه البحرين تاركاً في سوريا ابن المنجا، أما الجيش الفاطمي فكان لوائه معقوداً لأبي محمود بن جعفر بن فلاح، وفي سوريا انضمت القبائل العربية العديدة إلى الجيش الفاطمي، وبالإضافة إلى ظالم العقيلي الذي كان يؤيد الفاطميين تأييداً سريعاً، وعندما وصل الجيش الفاطمي إلى دمشق سنة 363 هـ/974م احتال ظالم على ابن المنجا، وقبض عليه، وسلمه إلى الفاطميين مع عدد كبير من قواد الأعصم، أما ظالم فقد استمر في دمشق عاملاً عليها من الفاطميين فترة طويلة من الزمن⁽¹²⁷⁾.

وهكذا، لم تدم السيادة الفاطمية على بلاد الشام في الفترة الأولى من أيام جوهر الصقلي، وبخاصة جنوب الشام التي كانت مركزاً للقيام بغارات علي مصر⁽¹²⁸⁾، ولم ينته الصراع القرمطي الفاطمي في أيام المعز الفاطمي الذي عمل على استرداد بلاد الشام وفلسطين من افتكين⁽¹²⁹⁾ التركي والقرامطة؛ إذ أرسل جوهر الصقلي على رأس جيش كبير تمكن من الاستيلاء على الرملة، وكان القرامطة هربوا منها، وعادوا إلى البحرين، ثم سار جوهر إلى دمشق، وحاصرها ستة أشهر، واضطر إلى التقهقر حين علم وصول الحسن الأعصم القرمطي، الذي استنجد بافتكين، وتوجه إلى عسقلان وحاصراً بها جوهر، فاضطر إلى طلب الصلح، ومهد بعمله هذا إلى الموقعة الحاسمة التي دارت على نهر الطواحين⁽¹³⁰⁾ بالقرب من الرملة بين الفاطميين بقيادة المعز الفاطمي، وبين القرامطة بزعماء الحسن الأعصم والأتراك بزعماء افتكين، وحلت الهزيمة بالقرامطة وافتكين، الذي سيق إلى القاهرة مع بعض انصاره من الأتراك والديلم⁽¹³⁰⁾، وتمكن الفاطميون من الاستيلاء على دمشق، الذين أقيمت لهم الدعوة الإسماعيلية على منابرها⁽¹³¹⁾.

وبذلك، ضعفت شوكة القرامطة، وتفككت وحدتهم، درجة أن جماعة منهم ثاروا على آل الأعصم، واضطروهم إلى الهجرة إلى جزيرة أو أوال (جزيرة البحرين) حيث أقاموا لهم دولة هناك⁽¹³²⁾، وكان قد انتقم منهم أبناء أبي طاهر الجنابي⁽¹³³⁾، وبعد وفاة المعز الفاطمي اتخذ ولده العزيز، الذي كان اليد المحركة التي أوقعت الاضطرابات في صفوف القرامطة؛ لجذب هؤلاء القرامطة، وإعادتهم إلى حظيرة الفاطميين. ويُلاحظ، بعد ذلك، أن الفاطميين قد بدأوا في استقدام القبائل العربية مثل: بني هلال وسليم وفزارة، وأشجع وبني معقل للاستقرار بمصر، فنزلت تلك القبائل في بحري⁽¹³⁴⁾ وقبلي⁽¹³⁵⁾ مصر، واستقرت بصعيد مصر، ويقول ابن خلدون: « ورجعوا إلى دعوة العلويين ومحاربة بني العباس »⁽¹³⁶⁾.

واستمر القرامطة على ولائهم للفاطميين إلى أن زالت دولتهم من جزيرة أوال⁽¹³⁷⁾ سنة 458 هـ/1065م، ومن البحرين بعد أن قضى عليهم السنيون في سنة 470 هـ/1078م، فقد اتصل السنيون في بلاد البحرين بالسلاجقة والعباسيين في العراق، وبعثوا لهم أمهر قوادهم، وأحاطوا بالقرامطة، وهزمهم في معركة الخندق الحاسمة⁽¹³⁸⁾، التي انتهت بعد هزيمتهم بها دولتهم⁽¹³⁹⁾ في زمن المستنصر الفاطمي، ولكنهم لم يقوموا بأعمال حربية

الفاطمي لبلاد الشام مضطرباً، ولم يكن مستقرّاً، فقد نازع السكّان وغيرهم النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، فهذه الحالة شجعت القبائل العربية في فلسطين محاولة تدعيم قوتها القبلية، وبسط سيادتها على مناطق نفوذها⁽¹⁵⁹⁾، ويمكن أن نستظهر - من خلال عرض الأسباب التي أدت إلى إخفاق السياسة الفاطمية في بلاد الشام - تلك الأسباب بالقول إن من أهمها: عدم اتباع جعفر بن فلاح سياسة ناضجة⁽¹⁶⁰⁾ وفشله في استقطاب مراكز القوى في بلاد الشام، ومن ثم، إخفاقه في كسب عامة الناس.

وأمام هذا الواقع السيئ الذي كان يحيط بجعفر بن فلاح وقواته، سيطر القرامطة على الرملة، وتوغّلوا في بلاد الشام، ولم يحسب لهم القائد جعفر أي حساب جدّي، واستهتر بهم، فنصبوا له كميناً، وأوقعوه في قبضتهم، ومن ثم، قام القرامطة بقتله في السادس من ذي القعدة سنة 360هـ - 970م، واستحوذوا على أمواله وأسلحته⁽¹⁶¹⁾، وبمقتل جعفر بن فلاح كانت نهاية لقائد كبير، اعتمدت عليه الدولة الفاطمية في قهر إعدائهم، ودرهم في معارك كثيرة⁽¹⁶²⁾.

ويذكر أن القرامطة واجهوا السياسة الفاطمية لسنوات عدة، إذ أعلن الحسن بن أحمد - المعروف بالأعصم عند تسلمه زعامة القرامطة سنة 359هـ - 969م مطالبته بدفع الأموال المقررة على الإخشيديين من جعفر بن فلاح التي انقطعت منذ سنة 357هـ - 967م⁽¹⁶³⁾، ومع رفض جعفر هذا الطلب قام الأعصم القرمطي بإعلان عدائه للسافر على الفاطميين، فشهدت تلك المرحلة تحولاً جذرياً في العلاقات الفاطمية القرمطية، لذا، توجه الأعصم القرمطي مؤتمراً بأمر المطيع العباسي بجيش كثيف عدداً رافعا رايات عباسية، فهزم القائد الفاطمي جعفر بن فلاح، وقتله قرب دمشق سنة 360هـ - 970م⁽¹⁶⁴⁾، وبهذا، انتهج الحسن الأعصم سياسة مغايرة لأسلافه، ومخالفة لعقيدته، التي تؤمن بالفكر الشيعي الإسماعيلي⁽¹⁶⁵⁾.

يتوضّح - مما تقدّم بيانه - أن قضية المال الذي كان يدفعه الإخشيديين للقرامطة، ومطالبة القرامطة الفاطميين بدفعه؛ لكونهم استحوذوا على أملاك الدولة الإخشيدية وأراضيها في مصر والشام، ربما تكون ذريعة تمسك فيها القرامطة، في الوقت نفسه، تعدّ تأكيداً على تمرّد الحسن الأعصم زعيم القرامطة على أسياده في العقيدة والمذهب (الفاطميين) الذي - كما يبدو - كان أتباعه يشكلون الجزء الأكبر من القرامطة المهيمنين على الميدان العسكري، الذين أتبعوا سياسة مبنية على المصالح، دخلوا من خلالها في معترك اللعبة السياسية غير مهتمين بما جمعهم مع الفاطميين من وحدة المعتقد، وإن تحالف القرامطة مع العباسيين.

الخاتمة:

حاور البحث هذا، قضايا رئيسة تمحورت في بيان دور مدينة الرملة الفلسطينية التاريخية في الصراع الفاطمي القرمطي، فقد لعبت دوراً محورياً وامتيازاً في أحداث كثيرة شهدتها بلاد الشام في عصور مختلفة؛ لأنها تعدّ من أكثر المدن ارتباطاً بمعظم الأحداث السياسية، التي حصلت في فلسطين، نظراً لموقعها الجغرافي المتوسط، فهي تشرف على أهم طرق المواصلات بين مصر والشام والعراق، ولعل ما يؤكّد ذلك اختيار سليمان بن عبد الملك موقعها

الشيعي الإسماعيلي عنوة على سكان مدينة الرملة، ويتناقض هذا المنهج مع ما عُرف عن الفاطميين من أنهم ينشرون روح المحبة والتسامح عندما يدخلون أي بلد.

وفوق ما ذكرنا، فقد اتّبع جعفر بن فلاح سياسة غير موفقة في مجالات عدة؛ فكانت سياسة الشدة التي اتّبعها في بلاد الشام قد ساعدت على نفور أهلها من الجيش الفاطمي⁽¹⁵⁰⁾، كما أنه كانت تنقصه الأموال التي تساعد على كسب ولاء جنده، ومن ثم، تمكنه من كبح جماحهم، وتوقف عبثهم في بلاد الشام، كما أنه لم يستطع المحافظة على الهدوء الذي يحتم وجوده في الشام، فانتهج طريق الغدر مع (فاتك غلام ملهم) الذي عينه على طبرية كافور الإخشيد، فقتله على الرغم من إعلان طاعته للفاطميين، وعمد جعفر إلى قتله دون تبرير واضح، فضلاً عن إذلاله لرؤساء الرملة، ثم إن وجود فلول الإخشيديين في الشام شكل عاملاً عدائياً ضده، فضلاً عن عدم التفافشهم حوله، وانعدام الثقة التي كانت تسيطر على علاقته بظالم بن موهوب العقيلي، الذي سعى إلى إيغار صدور الناس على الفاطميين، الذين شكلوا تهديداً لسياستهم في الشام⁽¹⁵¹⁾، وقد ساعد على إخفاق جعفر ومصرعه في الشام سوء تدبيره، وعدم تعاونه مع جوهر الصقلي⁽¹⁵²⁾، الأمر الذي أدى إلى أن يأنف جعفر من مكابته طلباً للعون من أجل مساعدته في مجابهة المشاكل التي ألمت به⁽¹⁵³⁾، وقد استصغر جعفر قوات القرامطة واستهان بها، ولم يأخذ عين الاعتبار للاحتتمالات المتوقعة من قوتهم وتناميها⁽¹⁵⁴⁾، فضلاً عن توفر الأرضية الخصبة المعادية للسياسة الفاطمية في الشام، وضعف المركزية في الجيش الفاطمي كونه اعتمد على النظام القبلي؛ فقد عرفت قبائل عربية أصيلة كالتائبين والكلابين بمواقفها المعادية للفاطميين ومذهبيهم، فضلاً عن اعتماد الفاطميين على المغاربة، الذين عدوا المشاركة أعداء تقليديين لهم منذ عهد الفتوحات الأموية في المغرب⁽¹⁵⁵⁾، وأن جند المغاربة لم يكونوا يخشون جعفر كما ينبغي لهم؛ لأنه من أبناء جلدتهم وأميرهم في بلادهم، ويعرفون أنه يعطف عليهم، ويعاملهم بالرفق واللين⁽¹⁵⁶⁾.

ويستخلص مما ذكر سابقاً، أن مهمة جعفر بن فلاح في بلاد الشام كانت أكثر صعوبة من مهمة زميله جوهر الصقلي في مصر؛ لنفور أهالي دمشق من جعفر وجيشه المغربي، لعبت جنوده المغاربة، واستهتارهم بالسكّان، وعدم استطاعتهم كسب ثقة أبناء الشام، ويدل ذلك على أن زعماء دمشق حينما قصدوا جعفر في طبرية للاتفاق معه أهانهم جنوده، وسلبوا ما عليهم من ثياب، فعادوا إلى دمشق، وهم ساخطون؛ فبسطوا ألسنتهم بدم المغاربة، وكذلك، سلب المغاربة سكان البلاد المجاورة لدمشق بعد مهاجمتهم⁽¹⁵⁷⁾، كل هذا كان يذيعه أهل دمشق على العامة، ويذكرونه على منابرهم.

ويبدو أن جند المغاربة لم يكونوا يهابون جعفر؛ لأنه منهم، وأميرهم في البلاد، ويعطف عليهم، ويعاملهم بالرفق واللين، على خلاف جوهر الصقلي؛ إذ كان غريباً عنهم، ولا يههم أرضوا عنه أم سخطوا؟ وبالإضافة إلى أن الأموال جميعها كانت تحت تصرف جوهر يوزعها على جنده بسخاء، بينما كان جيش جعفر يشكو من قلة الأموال، ومن ثم، فإن عدم توزيع الأموال على زعماء دمشق ومشايخها جعلهم يتوجهون نحو القرامطة، وإلى بغداد ليتخذوا منها منطلقاً ضد الفاطميين⁽¹⁵⁸⁾ في الوقت الذي كان فيه الحكم

الحالي: لتكون عاصمة إدارية ومقرًا لولايتها.

ومما يدعم هذا الدور لها تثبيتها، تنافس معظم الدول التي حكمت مصر بالاستيلاء عليها، وكان التنافس ظاهرًا على أشده بين الطولونيين والإخشيديين، وفيما بعد ذلك، اشتد التنافس ضراوة بين الفاطميين والقرامطة وبعض زعماء القبائل المحلية، وكان ذلك نتيجة اختلافهم على الأموال التي كان يجلبها القرامطة من الإخشيديين بناءً على اتفاق وقعا، ورفضه الفاطميون الذين انتزعوا بلاد الشام من الإخشيديين فنجم عنه هجوم القرامطة على مصر، ومحاصرة الدولة الفاطمية في عاصمتها القاهرة، ومحاولة القضاء عليها، لولا الحنكة السياسية، التي أظهرها قادة الدولة الفاطمية؛ لإبعاد الخطر القرمطي عن مصر مقابل دفع الأموال للعناصر المهاجمة، ولكن الدولة الفاطمية بعد جهود كبيرة استعادت مدينة الرملة من القرامطة وحلفائهم، وفرضت سيطرتها على فلسطين بعد عناء شديد.

ويستنجح - مما سبق تناوله - أن موقف أهل الرملة تميز بالعداء للدولة الفاطمية القادمة من المغرب، كما أن القبائل العربية التي كانت تسكن في بلاد الشام تحالفت مع القرامطة ضد الفاطميين، وكان معظم سكانها يؤيدون القضاء على الدولة الفاطمية، ربما لمخالفتهم أهلها في العادات والتقاليد والمذهب الديني.

ويستظهر من المعارك التي حصلت بين القرامطة والفاطميين، وما تبعها من أحداث، أن الصراع الفاطمي القرمطي كان صراعاً سياسياً واقتصادياً، تحكّمه المصالح الدنيوية على الرغم من التوافق الديني بين الطرفين؛ فهما يدينان بالفكر الشيعي الإسماعيلي، الذي يؤمن بالإمام السابع (الإمامية) عند الشيعية.

الهوامش:

1. طوطح وخورى، جغرافية فلسطين، ص 131.
2. موسوعة المدن الفلسطينية، ص 335.
3. الخطيب، قصة مدينة الرملة، ص 11.
4. النحال، فلسطين أرض وتاريخ، ص 257.
5. الخطيب، قصة مدينة الرملة، ص 11-12.
6. ابن حوقل، صورة الأرض، ص 58.
7. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 143-142.
8. الظاهري، زبدة كشف، ص 152.
9. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 1، ص 356.
10. الحنبلي، الأنس الجليل، ص 127.
11. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 143.
12. البلاذري، فتوح البلدان، ص 170-170 الطبري، الرسل والملوك، ص 8-102 ياقوت، معجم البلدان ج 3، ص 69.
13. البلاذري، فتوح البلدان، ص 170.
14. القلقشندی، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 4، ص 99.
15. الدباغ، تاريخ الدول العربية بلادنا فلسطين، ص 376-372.

16. الطريق التجاري المهم، طريق البحر أو طريق الفلسطينيين: هو أحد أقدم وأهم الطرق التجارية في منطقة الشرق الأوسط، الذي يعود تاريخه إلى بدايات العصر البرونزي - حيث أطلق عليه اسم «طريق البحر». وكان الطريق أساساً يُسمى «طريق الفلسطينيين»، كإشارة إلى طريق السفر، الذي يمر من خلال السهول الفلسطينية، التي تشكل اليوم الجزء الساحلي الجنوبي من فلسطين التاريخية، وخصوصاً قطاع غزة. لقد كان هذا الطريق يُعد إلى جانب طريق الملوك، أحد الطرق الرئيسية، التي تربط مصر ببلاد الشام وبلاد الرافدين والأناضول. (ياقوت، ج 4، ص 274)

17. مخلص، منذنة الجامع الأبيض في الرملة، ص 10.

18. مدينة اللد: تعد مدينة اللد من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية، القريبة من القدس (ياقوت، ج 4، ص 274) والواقعة في جانب الاحتلال الإسرائيلي الأوسط، وتحديداً على بعد ما يقارب 38 كم إلى الشمال الغربي من مدينة القدس، التي يعود تأسيسها إلى الألف الخامس قبل الميلاد على يد الكنعانيين، ويشار إلى أنها من المدن التي ذُكرت في العديد من المصادر التاريخية، ويفصلها عن مدينة يافا حوالي 16 كم، وتبعد حوالي 5 كم عن مدينة الرملة، وقد كان لهذه المدينة أهمية كبيرة في الماضي؛ بسبب سيطرتها على الطريق الرئيسية، وكذلك، قربها من خط سكة الحديد الممتدة بين يافا والقدس، ويسكنها اليوم خليط من اليهود والعرب بعد استيلاء العصابات الصهيونية عليها 1948م.

19. المبرقع اليماني: هو أبو حرب تميم اللخمي، ويلقب المبرقع. وهو أحد الثوار على الخلافة العباسية في فلسطين، ويعود أصله إلى أهل اليمانية، عُرف بتقواه، وتدينه، ووقوفه ضد الظلم في سنة 227 هـ، قاد ثورة عارمة شملت رقعة واسعة من أرض فلسطين، كانت أسبابها غير المباشرة تعود إلى إهمال العباسيين للمنطقة، وتحكم الجند بأهل البلاد، وميل أهل البلاد، وأكثرهم من اليمانية للأمويين، أما السبب المباشر فيعود إلى أن جندياً أراد النزول في دار تميم حين غيابه، وزوجته فيه، فمنعته من ذلك، فضربها بسوط كان معه، فأتته بذراعها، فأصابها وأثر فيه، فلما رجع أبو حرب إلى داره شكّت له ما فعل بها الجندي، وأرته الأثر الذي بذراعها، فأخذ أبو حرب سيفه، ومشى إلى الجندي وضربه بسيفه حتى قتله، وأعلن ثورته على الخلافة العباسية ووضع على وجهه برقعاً فُعرف (بالمبرقع). (الطبري، الامم والملوك، ج 9، ص 116 - 118)

20. الدباغ، تاريخ الدول العربية في بلادنا فلسطين، ص 383.

21. كانت القوات البيزنطية تغير على الحدود الشمالية لبلاد الشام، لذلك، كان على والي الشام واجب الدفاع عنها.

22. ابن الأثير، الكامل، ج 6، ص 227.

23. العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 138 بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 224.

24. تقلص نفوذ الطولونيين بعد أن طوّقتها الحركات السياسية المناوئة للعباسيين، سواء الدعوة الفاطمية في المغرب التي استهدفت السيطرة على مصر، أم الحركات القرمطية التي قامت في الشرق، التي هزمت الدولة الطولونية في العديد من المواقع (العاور، وسيسالم، تاريخ الدويلات الإسلامية، ص 238)

25. القرماني، تاريخ الدول آثار الأول، ص 263.

26. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 62.

27. طغج بن جف: هو المؤسس الأول للدولة الإخشيدية في مصر كان غلاماً تركي يرجع نسبه الى جف بن بلتكين، تولى الولاية في مصر مكافأة له من الخليفة العباسي في عصره على تصديه لمحاولات الفاطميين دخول مصر. واستطاع الاستقلال بمصر عام 940م (الذهبي، سير، ج4، ص342)
28. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6 ص224.
29. الذهبي، سير أعلام، ج2، ص88
30. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج3 ص174.
31. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص373.
32. بادية السماوة: إنما سُميت بالسماوة؛ لأنها أرضٌ مستوية لا حجر فيها، وأما المنجد فيورد أن كلمة سماوة، فلك البروج. وسما معناها في اللغة على وأرتفع، ويوضّح الشيخ أحمد رضا في كتابه معجم اللغة أن سماوة: الشيء العالي، لذا، فإن طرفها عاليا. وهي تقع بين الكوفة والشام (ياقوت، ج3، ص245)
33. الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي: هو أمير من أمراء العصر العباسي يصفه الزركلي في أعلامه، بأنه من "الأمراء الشجعان المقدمين في العصر العباسي"، وهو عم سيف الدولة الحمداني، وأول من ظهر أمره من ملوك بني حمدان. (الزركلي، ج2، ص234)
34. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص373.
35. محمد بن رائق من أصل خزرجي، وهو المسؤول الأعلى مقاماً في الخلافة العباسية، الذي استغل ضعف الخلافة؛ ليصبح أول أمير أمراء للخلافة العباسية في عام 936، وبشارك الخليفة في الخطب، حيث كان ابن رائق اول من تولى هذا المنصبينوقي الراضي معه صورة، خلعتة قادة القوات التركية عام 938م، لكنه استعاد منصبه في عام 941م. وحافظ عليه إلى أن اغتيل في نيسان عام 942م. (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص283)
36. الداوداري، كنز الدرر، ج6، ص123.
37. الداوداري، كنز الدرر، ج6، ص122.
38. الدباغ، تاريخ الدول العربية في بلادنا فلسطين، ص388-390.
39. الدعوة الإسماعيلية: يشترك الإسماعيلية مع الاثني عشرية في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم، وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة آخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه، وشهادة الناس ذلك أن الإمامة في ابنه الأكبر، الذي أوصى له إسماعيل المبارك، بينما رأى فريق آخر أن التيار الإسماعيلي في الفكر الشيعي يمثل الجانب العرفاني والصوفي، الذي يركز على طبيعة الله والخلق وجهاد النفس، وفيه يجسد أمام الزمان الحقيقة المطلقة، بينما يركز التيار الاثني عشري الأكثر حرفية على الشريعة، وعلى سنن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - والأئمة الاثني عشر من آل بيته، بوصفهم منارات إلى سبيل الله. (برناردلويس، اصول الإسماعيلية، ص2)
40. أبو علي جعفر بن فلاح الكتامي، كان أحد قواد المعز أبي تميم معد بن المنصور العبدي صاحب أفريقية، وجهزه مع القائد جوهر لما توجه لفتح الديار المصرية، فلما أخذ مصر بعثه جوهر إلى الشام، فغلب على الرملة في ذي الحجة سنة 358هـ/969م، ثم غلب على دمشق، فملكها في المحرم سنة 359هـ/970م، بعد أن قاتل أهلها، ثم أقام بها إلى سنة ستين، ونزل إلى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق، فقصد الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأعصم، فخرج إليه جعفر المذكور، وهو عليق، فظفر
- به القرمطي، وقتله وقتل الكثير من أصحابه، وذلك في يوم الخميس من ذي القعدة سنة 36هـ/971م. (الذهبي، سير، ج2، ص234).
41. معد المعز لدين الله، المعز أبو تميم معد بن منصور، ولد في المهديّة حوالي 932م/320هـ، وهو رابع الخلفاء الفاطميين في إفريقية (تونس حالياً) وأول الخلفاء الفاطميين في مصر. والإمام الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية حكم من 341هـ/953م حتى 364هـ/975م، وقد أرسل أكفأ قادة جيشه، وهو الصقلي للاستيلاء على مصر من العباسيين، فدخلها، وأسس مدينة القاهرة بالقرب من الفسطاط، التي تعد أول عاصمة للعرب في مصر. وأعظم ملوك الفاطميين ملك المغرب ومصر والشام والحجاز. (ابن الخطيب، سير، ج1، ص245)
42. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج3 ص148
43. القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص190
44. المقرئزي، اتعاط الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، ص245.
45. حتي، تاريخ، ج2، ص193.
46. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج4، ص62.
47. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص42، الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص143.
48. المنصورة: مدينة مصرية، عاصمة محافظة الدقهلية، وكذلك، عاصمة مركز المنصورة، تطل على الضفة الشرقية لفرع دمياط بنهر النيل.
49. القرماني، اخبار الدول آثار الأول في التاريخ، ص190. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج3، ص150.
50. نسب الفاطميين: أثيرت حول أصول الفاطميين قضايا عدّة مُعقّدة، لم يصل الباحثونض فيها إلى نتائج مُوحدة،س، فهذا اللقب، أيد «الفاطميين» الذي عُرف به خلفاء عبّيد الله المهدي، يدلّ، للوهلة الأولى، على أنهم من ذرية علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وأول أئمة الشيعة، وفاطمة الزهراء بنت الرسول مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - فهم علويون، على أن قضية نسب الأسرة الفاطمية، كان وما يزال، موضوعاً لم يتفق عليه المؤرخون، لا في الماضي ولا في الحاضر، على رأي أحدهم فيه، وذلك، بفعل واقعين هما: الأول هو التباين السياسي والمذهبي الذي ساد بين المسلمين، بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والثاني: هو امتناع الفاطميين، مدة من الزمن، عن إعلان أنسابهم، بالإضافة إلى تعمدهم إخفاء أسماء أئمتهم من مُحمد بن إسماعيل حتى عبّيد الله المهدي في المدة التي اتخذوا فيها مبدأ ستر الإمام. وذهب كل مصدر مذهباً خاصاً في تحديد اسم ونسب عبّيد الله المهدي قبل أن يكون مهدياً، وبعد أن صار كذلك. فبعض المصادر تنفي عنه النسب العلوي، وتعزوه إلى الفرس أو المجوس، وتصفه أحياناً بأنه ابن يهودي، وترجع في نسبه إلى ميمون القداح فارسي الأصل، وهي إن اختلفت في تحديد اسمه قبل استلامه رئاسة الدعوة الفاطمية، إلا أنها تتفق على أن اسمه بعد أن أصبح رئيساً للفاطميين هو عبّيد الله، وعلى هذا الأساس دعت هذه المصادر الدولة الفاطمية باسم «الدولة العبديّة». وفي المقابل، تؤكد مصادر أخرى، معظمها شيعية، صحة نسب عبّيد الله المهديش، وترجعه إلى مُحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. (المقرئزي، اتعاط، ج1، ص118-120)
51. زكار، أخبار القرامطة، ص407.
52. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2 ص531.
53. قبيلة طي: ينسب النسابة العرب قبيلة طيء إلى سبأ، كانت قبيلة طيء تنتشر في شمال الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام منذ زمن عبّيد،

69. آل الجراح: قبيلة عربية لها تاريخ طويل بفلسطين، وذلك أنهم انشأوا إمارة في البلقاء وباديتها، وفي جوار القدس، ثم امتد نفوذهم إلى الرملة وناحيتها.
70. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 188.
71. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 192.
72. كانت الدولة الأموية تستقطب عدداً من أفراد القبائل العربية، وتهتم بهم، وتستخدمهم في الجيش بعكس الدولة العباسية، التي اعتمدت على العناصر الفارسية، وفي عهد المعتصم على الأتراك الذي أسقط العنصر العربي من الجيش.
73. بنو هلال وبنو سليم وبنو معقل: خلال تتبع تاريخ تلك القبائل، أنها تقتصر على ثلاثة قبائل هي: بنو هلال، بنو سليم، وبنو معقل و"أن بني هلال وبني سليم قبائل، تنتمي إلى الفرع العدناني الشمالي (ما يسمى بعرّب الشمال) وقد ذكرها ابن خلدون وأبو الفداء ضمن القبائل المسماة «العرّب التابعة» وهي الطبقة الثالثة من العرّب المستعربة (الهلال الميلي، تاريخ الجزائر العام، ج 2، ص 157).
74. نتيجة لضعف الخلافة العباسية بعد مقتل المتوكل ظهر ما يعرف في الدويلات المستقلة، وبدأ الضعف يتغلغل في كيان الخلافة العباسية. (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 291).
75. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 226.
76. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 62.
77. ابن الأثير، ج 7 ص 87. زكار، اخبار القرامطة، ص 62.
78. الدباغ، الموجز في تاريخ الدول العربية في بلادنا فلسطين، ص 394.
79. الداوداري، كنز، ج 6، ص 125.
80. ابن القلائسي، ذيل تاريخ دمشق ص 2.
81. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 192.
82. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 194.
83. قبيلة كتامة: تعد من أقوى القبائل الأمازيغية في المغرب الأوسط آنذاك، فتحالفت مع الدعاة الإسماعيليين ضد الخلافة العباسية وذلك لاحتضانها هذه الدعوة ونصرتها، واستطاعوا الإطاحة والقضاء على دولة الأغالبة في القيروان بتونس، وقد كان دورهم حاسماً في تأسيس الدولة الفاطمية. (لقبال، موسى، دور قبيلة كتامة، ص 11-12).
84. سعادة بن حيان: هو قائد الجيش الذي صحب المعز الفاطمي عند قدومه إلى مصر ودخول القاهرة. (المقريري، ج 1، ص 258).
85. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 258.
86. ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 50.
87. ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص 60.
88. العاوور وسيسالم، تاريخ الدويلات الإسلامية، ص 274.
89. سهيل زكار، أخبار القرامطة ص 59.
90. ابن خلدون، العبر ج 4، ص 50.
91. زكار، اخبار القرامطة، ص 189.
92. ابن القلائس، ذيل تاريخ دمشق، ص 1.
- وقد اعتنقوا الديانة النصرانية. في المصادر اليونانية والفارسية كلمة طيء تترادف العرب حسب النسابة العرب، يرجع نسب طيء إلى طيء واسمه جلهمة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ القحطانية، وهم اصحاب الرياسة في العرب إلى الآن بالعراق والشام ومصر. (القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ص 297-298).
54. الأسرة الحسينية: ينتمي أفراد هذه الأسرة إلى الحسين بن علي وفاطمة الزهراء - رضي الله عنهم - وهم من أشرف الحجاز. أعلن بنو الجراح رفضهم للخلافة الفاطمية، وأرسلوا إلى أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي (صاحب مكة) يستدعونه إلى الرملة، وحين حضر بايعوه بالخلافة، ولقبوه بالرشيد وفي بعض المصادر (الراشد بالله)، (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 2، ص 175-174) إلا أن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله استمال حسان بسبل شتى، فعلا عن أبي الفتوح ورداه إلى مكة، وعاد إلى طاعة الحاكم بأمر الله. لكن الحاكم لم يغفر لآل الجراح عملهم فأرسل حملة قوية بقيادة علي بن جعفر الكتامي، واستطاعت دخول الرملة وإزاحة حسان بن مفرج وعشيرته عن تلك المنطقة، واستولت على أمواله وحصونه وذخائره. (ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 164).
55. زكار، اخبار القرامطة، ص 408.
56. زكار، اخبار القرامطة، ص 408.
57. منظمة الأحداث: الأحداث لغة: جمع الحدث، ورجل حدث أي شاب (والفتي من الناس: حدث أي صغير السن نسبياً، وكانت مهماتهم مختلفة حسب الوقت الذي نشأوا فيه، ويبدو أن الأحداث شكلوا تنظيمات داخل المدن، وانتعشوا عند ضعف السلطة المركزية، وحظوا بإعجاب العامة وتعاطت معهم، والأحداث كانوا يدافعون عن ممتلكاتهم وبلادهم خاصة عندما تحاول القوات الفاطمية دخولها، كما أن فئات شعبية تتطوعت معهم معلنة النفي. (حسن عياش، حركة الأحداث في دمشق خلال الحكم الفاطمي "359هـ-468هـ/969م-1075م" مجلة جامعة النجاح الوطنية، مجلد (23)(2)، (2009م).
58. زكار، اخبار القرامطة، ص 408.
59. فليب حتي، تاريخ سورية ولبنان، ج 1، ص 193.
60. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11 ص 284.
61. المعاصيدي، الحياة السياسية، ص 23.
62. الحميري، الروض المعطار، ص 285.
63. الداوداري، الدرر المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، ج 6 ص 125-126.
64. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 194.
65. بعد هزيمة القوات الإخشيدية أمام قوات القرامطة، تم الاتفاق بين الطرفين على أن يدفع الإخشيديون للقرامطة ش ثلاثمائة ألف دينار، فلما سارت عساكر المعز إلى مصر مع جوهر، وزالت الدولة الإخشيدية، فانقطع المال عن القرامطة، واستمرت الحروب بينهم «المقريري، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 246».
66. ابن القلائس، ذيل تاريخ دمشق، ص 1.
67. العيني، عقد الجمان، ج 19، ص 233.
68. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8، ص 267.

93. المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ص188.
94. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص60.
95. ابن القلائس، ذيل تاريخ دمشق، ص2.
96. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص60.
97. الدوادري، كنز الدرر، ج6، ص143.
98. بلقين بن زيري: إسمه الكامل هو أبو الفتوح سيف الدولة بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري وكان جده مناد كبيراً لقومه، كثير المال حسن الضيافة، يعد مؤسس الدولة الزيرية بالجزائر كانت عاصمة الدولة بمدينة أشير وسط الجزائر ثم تولى حكم جميع المغرب الإسلامي، بعد أن استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على إفريقية عند توجهه إلى مصر. (العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ص77)
99. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص64.
100. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج4، ص74.
101. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج4، ص74.
102. الطبيعة الصحراوية هي منطقة قاحلة؛ حيث المطر قليل جداً، ومن ثم، ظروف الطقس معادية للحياة النباتية والحيوانية. وإن انعدام الغطاء النباتي في الصحراء يعرض سطحها لعمليات التعرية، لأن حوالي ثلث سطح اليابسة في العالم قاحل أو شبه قاحل.
103. البويهيون: بنو بويه: سلالة من الديلم موجودة في جنوب بحر الخزر حكمت في غرب إيران والعراق. يندرد بنو بويه من أعالي جبال الديلم، ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الساسانية. استمدوا اسمهم من أبي شجاع بويه، الذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيارية، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس. خلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة.
104. زكار، اخبار القرامطة، ص170.
105. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص76، زكار، اخبار القرامطة ص61-60.
106. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص76.
107. حسان بن الجراح: هو حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي، ولآل الجراح تاريخ طويل بفلسطين، وذلك أنهم انشأوا إمارة في البلقاء وباديتهما، بجوار القدس، ثم امتد نفوذهم إلى الرملة وناحيتها.
108. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص77. زكار، اخبار القرامطة، ص62.
109. جلال، المعز لدين الله، ص92.
110. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص77.
111. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص260.
112. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص276. ابن الأثير ج7، ص77.
113. المقرئزي اتعاظ الحنفا، ج1، ص260.
114. جلال، المعز لدين الله، ص93.
115. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص260.
116. ابن القلائس، ذيل تاريخ دمشق، ص3. زكار، اخبار القرامطة، ص62.
117. جلال، المعز لدين الله الفاطمي، ص93.
118. تامر، القرامطة، ص123.
119. المقرئزي، اتعاظ، ج1، ص261.
120. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص77.
121. زكار، أخبار القرامطة، ص62.
122. ابن خلدون، العبر، ج4، ص51. زكار، اخبار القرامطة، ص63.
123. مدينة الفرما: تقع على بعد 4 كم شمال قرية بالوظة. كانت تُعرف قديماً باسم (بلوزيوم) نسبة إلى فرع النيل البيلوزي السابغ، الذي كان يخترق برزخ السويس، ويصب في بحيرة البردويل الحالية، وهي من أهم مدن شمال سيناء التاريخية. (ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص281)
124. ابن المنجا: هو عبد الله بن علي بن المنجا: أحد اصحاب أبي علي الحسين بن أحمد بن الحسين بن بهرام القرمطي المنعوت بالأعصم، وكان يرجع إليه لرأيه وسياسته، واستخلفه على دمشق، حين رحل إلى الإحساء بعد انهزامه أمام أبي محمود إبراهيم بن جعفر الكتامي. "المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص247"
125. ظالم بن موهوب العقيلي: متغلب من القواد، كان له إمارة ووقائع. تغلب على دمشق مرة سنة 357هـ وأخرى سنة 358هـ وولاه عليها الحسن بن أحمد القرمطي سنة 360هـ ثم قبض عليه القرمطي، فتخلص وهرب إلى حصن له في شط الفرات، وكتب حكومة مصر، فأمرته بالعودة إلى دمشق للتشويش على القرمطي، فعاد سنة 363هـ، وأقام دعوة صاحب مصر. «المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص270»
126. تامر، القرامطة، ص123.
127. تامر، القرامطة، ص123.
128. (العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص258).
129. افتكين: وافتكين أو هفتكين أبو منصور التركي المعزي ت 368 هـ، كان غلاماً لمعز الدولة أحمد بن بويه وترقى في الخدمة حتى غلب على بغداد عند عز الدولة بختيار بن معز الدولة (المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص269)
130. الأتراك والديلم: ديلم أو الديالمة، هم إحدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية، وقد جاء ذكرهم على ألسنة المؤرخين حتى حقبة بدايات انتشار الإسلام. ويذكر أنهم كانوا يتحدثون لغة من فروع اللغات الإيرانية الشمالية الغربية. الأتراك هم مجموعة عرقية تركية وأمة تعيش في تركيا وتتحدث اللغة التركية، واللغة التركية الأكثر انتشاراً. وهم أكبر مجموعة عرقية في تركيا، وكذلك أكبر مجموعة عرقية بين المتحدثين اللغات الأتركية. (المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص269)
131. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج4، ص244.
132. ابن خلدون، العبر، ج4، ص93.
133. ابن خلدون، العبر، ج4، ص94.
134. الوجه البحري: يقع في شمال مصر، وهو المقابل للبحر الأبيض المتوسط.
135. الوجه القبلي: يقع في جنوب مصر بالقرب من السودان.
136. «ابن خلدون، العبر، ج4، ص95»

137. جزيرة أوال: جزيرة البحرين (المعروفة أيضا باسم جزيرة أوال) هي أكبر جزيرة في أرخبيل البحرين، وتشكل الجزء الأكبر من مساحة البلاد.
138. موقعة الخندق: وقعت سنة 470هـ - (1077-1078م) وتعد هذه المعركة من المعارك الحاسمة في التاريخ؛ لأنها قضت على دولة القرامطة الذين ظلوا زهاء قرنين مصدر رعب وفزع للدولة العباسية بوجه خاص. وعلى الرغم من ذلك ظل أثر القرامطة باقيا في البحرين وعمان بعد موقعة الخندق بكثير. «حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 246»
139. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 246.
140. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 245.
141. الطائفة الدرزية: عرقية دينية عربية تدين بمذهب التوحيد ذي التعاليم الباطنية حسب بعض الباحثين؛ وتعود أصوله إلى الإسماعيلية، إحدى المذاهب الإسلامية، كما ترجع جذور الدروز إلى غرب آسيا ويطلقون على أنفسهم اسم أهل التوحيد أو الموحدون ويذكر أن الدروز يؤمنون بالشهادتين وبمحمد بوصفه رسولا والقرآن والقضاء والقدر واليوم الآخر، كما أنهم يقدسون النبي شعيب أحد أنبياء العرب، الذي يعدونه المؤسس الروحي والنبي الرئيسي في مذهب التوحيد. مذهب التوحيد الدرزي هو ديانة إبراهيمية وتوحيدية، قائم على تعاليم حمزة بن علي بن أحمد والخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله والفلاسفة اليونانيين مثل أفلاطون وأرسطو.
142. حسن إبراهيم حسن، ج 4، ص 245.
143. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 246.
144. ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 94.
145. ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 94.
146. ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 99.
147. تامر، القرامطة، ص 120.
148. العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 258.
149. المعاضيدي، الحياة السياسية ص 26. سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص 120.
150. الخربوطلي، مصر العربية الإسلامية، ص 187.
151. حسن إبراهيم حسن، المعز لدين الله، ص 96.
152. متز، آدم، الحضارة الإسلامية، ج 1، ص 42.
153. علي إبراهيم، العصور الوسطى، ص 217.
154. ابن القلائس، ذيل تاريخ دمشق، ص 1.
155. ماجد، الأمام المستنصر بالله الفاطمي، ص 98.
156. تامر، عارف، القرامطة، ص 154.
157. تامر، القرامطة، ص 120 - 121.
158. تامر، القرامطة، ص 121.
159. الداوداري، كنز، ص 125.
160. سياسة جعفر بن فلاح: اتبع جعفر بن فلاح وجيشه المغربي سياسة عنيفة مع زعماء قبائل الامر الذي ادى إلى انضمامهم إلى القرامطة.
161. ابن القلائس، ذيل تاريخ دمشق، ص 1-2. ابن خلكان، النجوم الزاهرة، ج 1، ص 336.
162. علي ابراهيم، مصر في العصور الوسطى، ص 216.
163. ابن خلدون، العبر، ج 1، ص 50.
164. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 153.
165. سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص 123.

قائمة المصادر:

1. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت، 630هـ). _ الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر 1979م / 1399 هـ.
2. ابن الجوزي، الو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ / 1209 م) المنتظم في تاريخ الامم، تحقيق محمد مصطفى عبدالقادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت 1992.
3. ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)، صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1992م.
4. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م) وفيات الاعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1968م.
5. ابن القلائسي، أبو يعلى حمزة (ت 555هـ / 1160م) ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين 1901 م.
6. ابن كثير، الحافظ أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ). البداية والنهاية، ط 2، بيروت: مكتبة المعارف 1394هـ/ 1974م.
7. أبو المحاسن، ابن تعزي بردي، يوسف الاتاكي (ت 874هـ/1469م) القاهرة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والزجمة والنشر المسعودي، التنبيه.
8. الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الإدريسي الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، (ت 560هـ/1165م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 2، عالم الكتب بيروت 1409هـ/1989م.
9. الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت 458هـ/1067م) تاريخ الأنطاكي، بصلة تاريخ أوتبخا. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. جروس برس، طرابلس، لبنان 1919 م.
10. البلاذري، -البلاذري، الأمام أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ/892م)، فتوح البلدان: عني بمراجعته والتعليق علي رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م/ 1412 هـ.
11. الحميري محمد عبد المنعم (ت 900/1494م)، الروض العطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان بيروت.
12. الحنبلي، مجير الدين، ت 860هـ/927م الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، اشرف محمود عطا الله، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية 1420هـ / 1999م.
13. الداوداري، عبدالله ايبك (ت 736هـ / 1348م) كنز الدرر وجامع الغرر، تحقق بيرند راتكة، قسم الدراسات الاسلاية بالمعهد الألماني، القاهرة 1982 م.

14. السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر، (ت911) تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش محمد ، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، 1425هـ/2004م .
15. الصيفي. بدر الدين محمود (ت854هـ/1450م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
16. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هجري) ، تاريخ الأمم و الملوك: تحقيق محمد "أبو الفضل" إبراهيم ، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م/1407هـ.
17. الظاهري، غرس الدين ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، طبعة باريس 1893م .
18. القرمانى، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت1019هـ) ا خيار الدولة وأثار الأول في التاريخ، عام الكتب ، بيروت .
19. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن احمد بن عبدالله (ت821هـ/1418م) -أ- صبح الاعشى في صناعة الأنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر ، بيروت. ب- نهاية الارب في معرفة انساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية .
20. المسعودي، (ت346هـ/957م) ،التنبيه والاشراف ،دار صادر، بيروت، 1993م.
21. المعاضيدي، خاشع -الحياة السياسية في بلاد الشام من خلال العصر الفاطمي، ط1 ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1975 م .
22. المقدسي، المعروف بالبشاري، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم ، بيروت: دار احياء التراث العربي ، 1408هـ -- 1987م .
23. المقرئزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ)، اعظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ، دارالكتب العلمية ، ط1 ، 1422هـ /2001م .
24. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت628)، معجم البلدان، ط2، بيروت : دار صادر 1995م .

قائمة المراجع:

1. بروكلمان، - بروكلمان، كارل.. تاريخ الشعوب الإسلامية : ترجمة نبيه أمين فارس و منير بعلبكي ، ط 7 ، بيروت: دار العلم للملايين، 1977م .
2. تامر ، القرامطة - تامر، عارف ، القرامطة: أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم ، بيروت: دار الكاتب العربي.
3. جلال، ابراهيم، المعز لدين الله الفاطمي، دار الفكر ، ط1 ، 1998م .
4. حتي، فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة كمال اليازجي ، دار الثقافة ،بيروت .
5. حسن، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، بيروت - دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط 5 ، 142 هـ - 2001م .
6. حسن، علي ابراهيم، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مطبعة الاعتماد القاهرة 1947م.
7. الخربوطلي، علي حسني ، مصر العربية الإسلامية: السياسة والحضارة في
- مصر في العصر العربي الإسلامي منذ الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1963م .
8. الخطيب، حامد، قصة مدينة الرملة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، بيروت 1994م.
9. الدباغ، مصطفى مراد، الموجز في تاريخ الدولة العربية وعهودها في بلادنا فلسطين ، بيروت ط3 1987م.
10. زكار، سهيل، اخبار القرامطة في الاحساء في الشام ،العراق ، اليمن ،ط2، دار الإحسان للطباعة والنشر ط2 1982م .
11. سرور، محمد جمال الدين، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 1973 م .
12. طوطح، خليل حبيب خوري، جغرافية فلسطين، مطبعة القدس، 1342هـ ، 1923م.
13. العاوور، صلاح، و سيسالم ، عصام ، محاضرات في تاريخ الديورات الإسلامية ، غزة ، مكتبة المنار ، ط1 ، 1418هـ -1997م .
14. العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية 1993م.
15. عياش، حسن، حركة الأحداث في دمشق خلال الحكم الفاطمي «359هـ- 468هـ/969م-1075م» مجلة جامعة النجاح الوطنية، مجلد(23) (2) ، 2009م.
16. لقبال، موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)، الجزائر: مكتبة طريق العلم، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.
17. ماجد، عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ط2 ، مكتبة الأنجلو مصر القاهرة 1973 م .
18. متزن، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري وعصر النهضة في الاسلام ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار الكتاب الغربي ط1، بيروت 2967م .
19. مخلص، عبدالله، مئذنة الجامع الأبيض في الرملة ، بيروت .
20. موسوعة المدن الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق 1984م .
21. النحال ، حمد سلامة ، جغرافية فلسطين ، دار العلم للملايين بيروت 1966م.

Resources:

1. Ibn al-Athir, 'Izz al-Din Abu al-Hassan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ash-Shaybani (d.630)_al-Kāmil fī l-tārīkh, Beirut: Publishing House issued 1979/ 1399 AH.
2. Ibn al-Jawzī Abū l-Faraj 'Abd al-Raḥmān Ibn 'Alī Ibn Muḥammad (d.AH597/AD 1209) Muntazam fi Tarikh al-Muluk, Investigation of Mohammad Mostafa Abdelqader Ata, P.1, Dar al Kotob al Ilmiyah, Beirut AD 1992.
3. Abū al-Qāsim Ibn ḥawqal al-Naḍībī (d. the second half of the forth century of migration), Ḥūrāt al-'Arḍ (the Face of the Earth), Beirut: Dar Maktabat al Hayat, 1992.
4. Ibn Khallikān, Abbās Sūhūams al-Dīn Ahmad Ibn abi Baker (681 AH/ 1282) Wafayāt al-Alyān wa-Anbāḥ Abnāḥ az-Zamān ('Deaths of Eminent Men and History of the Sons of the Epoch'), investigation of Ihsan Abbas, Dar al Thaqafah, Beirut 1968.
5. Ibn al-Qalanisi, Hamza ibn Asad abu Ya'la (555 AH/ 1160) Dhail Ta'rikh Dimashq (Continuation of the Chronicle of Damascus) Maḥabāt al-ḥābāt al-yasūdiyyin, 1901.

22. Mokhles, Abdullah, *Me'tanat al Jame' al Abyad fi al Ramlah (The minaret of the White Mosque in Ramlah City) The Palestinian Encyclopedia Institute, Damascus, AD 1984.*
23. Al Nahal, Hamad Salamah, *Geograpy of Palestine, Dar el Ilm lilmalyin, Beirut, AD 1966.*
6. Ibn Kathir, al-Hafeth Abu al-Fida >Imad Ad-Din Isma'il bin >Umar bin Kathir Al--Damishqi(d.AH 774) *Al-Bidayah wan Nihayah (The Beginning and The End), p.2, Dar Al- Maaref Tharwat, AH 1394/ AD 1974.*
7. Abu al-Mahasen, Ibn Taghasi Yusuf al Atbaki(AH 874/ AD 1394), *Al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Mīr wa-al-Qāhirah. Egyptian Institute for Translation and publication, Almsudi, al Tanbih.*
8. Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad Ibn Abdullah al-Idrisi al-Hamawi al-Hasani known as al-Sharif al-Idrisi,(d. AH 560/1165) *Nuzhat al-Mushtaq fi'khtiraq al-'afaq, P.2,Alam al- Kotob Beirut, AH1409/ AD 1989.*

References:

1. Brockelmann,-Brockelmann Carl.- *History of Islamic Nations, translated by Nbih Amin Faris and Muneer Baxlbaki, P.7,Bierut: Dar el Ilm lilmalayIn, AD 1977.*
2. Tamer, Aref, *The Qarmatians: their origin, history and wars, Bierut: Dar al Kitab al Arabi.*
3. Jalal, Ibrahim Alma>z Aldin Allh Alfatmi, *Dar al Fikr, p.1 , AD 1998.*
4. Hitti, Philip, *The History of Syria, Lebanon and Plaestine,translated by Kamal al Yaziji, Dar al Thaqafah, Beirut.*
5. Hasan, Ibrahim Hasan: *Political, Religious, Cultural and Social History of Islam, Bierut- Dar al Jabal and Maktabat al Nahda al Masryah, Cairo, P.5, AH 2142- AD 2001.*
6. Hasan Ali Ibrahim, *Egypt in middle ages from the Arabic conquest till the Ottoman>s, al Ie>timad Publisher, Cairo, AD 1947.*
7. Al Kharbotly, Ali Hussni, *The Islamic and Arabic Egypt: Politics and culture in Egypt during the Arab- Islamic age from the Arabic conquest till the Ottoman>s, Alglo Egyptian Library,AD1963.*
8. Al Khatib, Hamed, *the Stoty of al Ramlah City,The Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, Bierut, AD 1994.*
9. Al Dabagh, Mustafa Murad, *Al Mojaz fi Tarikh Al Dawla Al Islamia wa*
10. *Ouhoudeha fi Beladona Falasstin, Bierut,P.3 AD 1987.*
11. Zkar, Suhail, *Akhbar al Qaramitta fi al Ihsa> fi al Sham, Iraq, and Yamen, P.2, Dar al Ihsan for printing and publishing. P.2 AD 1982.*
12. Surur, Mohammad Jamal Adin, *Fatimid Foreign Politics, Dar al Fikr al Arabi for printing, publishing and distributing, Cairo AD 1973.*
13. Tutah, Khalil Habib Khouri, *Palestine Geography, Al Quds Publisher, AH 1342- AD 1923.*
14. Al Arour, Salah & Salem , *Isam: Lectures on History of the Islamic States, Gaza, al Manar Library,P.1: AH 1418/ AD1997.*
15. Al Abbadi, Ahmad Mukhtar, *Fi al Tarikh al Abbasi wal Fatimi, Shabab al Ja>a Alexandria AD 1993.*
16. yyah , Hasan, *Harakat al Ahdath khilal al Hukum al Fatimi> AH 359—AH468/ AD ,969—1075' , Al-Najah University Magazin.Vol (23)(2),AD 2009.*
17. Liqbal, Mousa, *Dawr Kutama fi Tarikh al Khilafa al Fatimi Montho Ta'seesaha ela montasaf al Qarn al Kahmes al Hijri (AD 11),*
18. *Algeria: Tareeq al Elm Library, al Haraka al Watanya for publishing nd distributing. AD 1979.*
19. Majed, Abdelmon'em Majed, *Notho al Fattimyin wa Rosomohom fi Masr, Anglo Librabry, Egypt, Cairo, AD 1973.*
20. Mez, Adam, *Islamic Culture in the Fourth Century AH and during Islam Renaissance, translated by*
21. Mohammad Abdelhadi Abu Rideh, *Dar Al Kitab al Gharbi,P.1, Beirut AD 1967.*